طه محمد القاضي

مصرع العدالة

- عرض صريح لخبايا قضية العرب في فلسطين يضمن وثائق تاريخية وسياسية هامة .
- كتاب يكشف النقاب عن المؤامرات الصهيونية والدسائس الانكلو - أميركية . والمساومات العربية التي احاطت بالقضية الفلسطينية ...
- كتاب يبين كيف صرعت العدالة في فلسطين على أيدي هيئة الأمم وعلى سمع وبصر الدول العربية التي خلقت اسرائيل ..

١٩٥٤

تقدمة المؤلف الى
مكتبة يافث التذكارية

بيروت ٧ / ٦ / ٩٥٤

طه محمد القاضي

مصرع العدالة

عرض صريح للقضية الفلسطينية ، يتضمن وثائق تاريخية وسياسية هامة ، أشبعها المؤلف بالبحث والنقد والتحليل ، حتى استأصل الداء ، ووصف الدواء ، ورسم طريق الخلاص للأمة العربية الحائرة .

كتاب يكشف النقاب عن المؤامرات الصهيونية والدسائس الانكلو اميريكية ، والملابسات الدولية . والمشاحنات العربية التي رافقت القضية الفلسطينية ، منذ أن دخلت اولى مراحلها الحاسمة ، الى يومنا هـذا .

كتاب يبين كيف صرعت العدالة على أيدي هيئة الامم المتحدة ، وعلى سمع وبصر من يتشدقون بالديمقراطية وشرعة حقوق الانسان .

كتاب فيه الادلة البينة والحجج الدامغة ، على تواطؤ الدول الغربية مع طفلتها المدللة اسرائيل .

دار الهلال للطباعة

الطبعة الاولى ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م بيروت

للمؤلف

١ ـ الحب والجمال .

٢ ـ أحاديث الامسيات .

٣ ـ على مسرح الحياة « الجزء الاول »

٤ ـ مصرع العدالة .

٥ ـ مراحل النثر القديم « تحت الطبع »

٦ ـ منتخبات من التراث الانساني « جاهز للطبع »

٧ ـ على مسرح الحياة « الجزء الثاني » لم ينته بعد



- رسم المؤلف -

اهداء الكتاب

الى القوميين العرب

الى أبناء العروبة الاحرار في مشارق ومغارب الوطن العربي الكبير .

الى الذين آمنوا بالحق والخير والجمال ، وأخذوا على عواتقهم مسؤولية تربية الجيل الجديد ، والأخذ بيده الى الشاطيء الميمون .

الى الذين نعقد على قوة سواعدهم الآمال الجسام ، ونلقي على عواتقهم مسؤوليات تحرير الوطن العربي من براثن الاستعمار واسترداد الوطن المغتصب فلسطين الذبيحة .

الى الذين يعملون آناء الليل وأطراف النهار لتحقيق الوحدة العربية الكبرى وللنهوض بالامة العربية الى ذروة المجد والسؤدد :

الى الذين سيجعلون رائدهم كل ما فيه خير الامة العربية وصلاحها .

الى القوميين العرب في كل قطر ومصر أهدي هذا الكتاب .

طه محمد القاضي

شعبان ١٣٧٣ نيسان ١٩٥٤

تمهيد تاريخي

دخلت المعضلة الفلسطينية أولى مراحلها الحاسمة في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٥ م يوم أن أصدر الوزير البريطاني « بلفور » وعده المشئوم القاضي بانشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين.

ويعود تاريخ الهجرة الصهيونية لفلسطين الى عام ١٧٨٤ عندما ولد « موسى حايم مونتيفوار » في ليجورن في ايطاليا من أحد التجار اليهود، وفي عام ١٨٣٧ م زار موسى حايم مونتيفوار فلسطين حيث تعرف الى محمد علي باشا الذي أصبحت فلسطين فيما بعد احد اجزاء مملكته، ولما عاد « موسى حايم مونتيفوار » الى أوروبا قال في مذكراته «ان عدد اليهود المقيمين في فلسطين، هو ما يقارب الثمانية الآف، موزعين على أربعة مدن هي : القدس، طبريا، صفد والخليل، ثم عاد الى فلسطين في عام ١٨٣٨ م » واليك ما ورد في مذكراته تحت عنوان « صفد في ٢٤ ايار سنة ١٨٣٩ »

« لقد استطعت ان اجمع معلومات عديدة للتدليل على أن الارض المجاورة لصفد كلها صالحة للزراعة حيث يوجد شجر الزيتون العنب والمراعي الخصبة وحقول القمح والشعير والعدس واشياء اخرى كثيرة ، وفي الحقيقة هي ارض تستطيع ان تنتج كل شيء بكثرة وتحتاج الى قليل من المهارة والعمل، وانا واثق، اذا نجحت الخطة التي ارسمها انها سوف تصبح وسيلة لادخال السعادة والمسرة الى الارض المقدسة ، سوف اقدم طلباً الى محمد علي باشا في أول الامر ليهب لنا قطعة ارض وحوالي مئة أو مئتي قرية لمدة خمسين عاماً ونعطيه مقابل ذلك زيادة في الايجار من ١٠ ٪ الى ٢٠ ٪ وندفع المجموع كله سنوياً في الاسكندرية، بشرط ان تبقى هذه القرى التي استأجرناها حرة طيلة مدة الايجار من أية ضريبة . وعندما أعود الى انكلترا سوف انشيء شركة لزراعة هذه الارض وللعمل على تشجيع اخواننا واخواتنا في اوروبا للعودة الى فلسطين كثيرون من اليهود هم الذين يهاجرون الى ويلز وكندا الخ ولكنهم سوف يجدون في الارض المقدسة استقراراً أحسن ، ونجاحاً أكبر . سوف يجدون الآبار محفورة والزيتون والعنب جاهزاً للاستعمال وأرضاً غنية تنتظرهم للعمل فيها . وعلى درجات آمل أن أتمكن من اقناع آلاف الاخوان للعودة الى ارض اسرائيل. وأخيراً أنا واثق من انهم سوف يسعدون كثيراً لدى تنعمهم بديننا المقدس بطريقة تصعب عليهم في أوروبا » .

ولكن تقلب الظروف السياسية حال دون نجاح مشروعه إلا انه عاد الكرة ثانية فنجح سنة ١٨٤٠ حيث حصل على وعد

من اللورد « بالمرستون » الانكليزي موجزه ان « قناصل انكلترا في الشرق سوف يكرسون أنفسهم لحماية اليهود في الامبراطورية العثمانية » ،

وهنالك مشاريع اخرى تقدم بها الساسة والضباط الانجليز ، ومن هذه المشاريع مشروع الكولونيل « كروكر » الذي قدمه في سنة ١٨٤٥ م ولكن لم يكتب له النجاح الا ان « موسى حاييم مونتيفوار » عاد في سنة ١٨٥٤ ونجح في الحصول على ارض من سماسرة الاراضي العرب الخونة بحيث يستطيع أن يسكن ٥٤ عائلة يهودية من صفد للعمل فيها . وفي سنة ١٨٧٠ اسست « الجمعية الاسرائيلية العالمية » مدرسة للزراعة بالقرب من يافا خصصت لتعليم ابناء اليهود في الشرق طرق الزراعة الحديثة . وكانت تلك الارض « مساحتها ٢٥٠٠ دونم » قد وهبها السلطان التركي للجمعية المذكورة . وفي سنة ١٨٧٨ م نجح انجليزيان في الحصول على ٢٥٠٠ دونم من ارض فلسطين الطيبة والتي باعها السماسرة بالقرب من يافا ، وكانت تلك الدونمات أول مسمار يدق في قلب الوطن العربي النابض . اذ اسست فيها مستعمرة «بيت هتيكفا » اول مستعمرة صهيونية في فلسطين . واليك بياناً لجمعية صهيونية روسية تدعى « بيلو » إذ قالت في بيانها :

(١) نريد بيتاً في بلادنا . لقد اعطي لنا برحمة الله . هي لنا وملكنا كما هو مسجل في التاريخ .

(٢) نريد أن نطلبها من السلطان العثماني ، فاذا أبى تملكناها بأموالنا ونصبح دولة صغيرة داخل الدولة العثمانية ، ولكننا

نكون مستقلين استقلالاً تاماً. ونحن نأمل أن حب أمتنا العظيمة سوف يثير الروح القومية في قلوب الاغنياء والاقوياء والفقراء على السواء ليحاول كل جهده وليعطي أقدس ما عنده لهدفنا المقدس .

تحياتنا الى اخواننا واخواتنا الاعزاء . اسمعي يا اسرائيل. الله ملكنا والله واحد ! وأرض صهيون هي أملنا الأوحد ... »

الامضاء

أبناء بيلو

وقد ألفت على نمط هذه الجمعية جمعيات اخرى كثيرة نتج عنها تأسيس مستعمرات يهودية كثيرة في فلسطين منها : « ريشون الصهيونية » بالقرب من يافا و « زيخرون يا كوف » بالقرب من نابلس و « روشبينا » بالقرب من صفد .

ثم تبعت هذه الخطى خطوة التبشير بفكرة القوميه الصهيونية في فلسطين ، وكان أول من بشر بها الفيلسوف الصهيوني الالماني « موسى هيس » وتبعه كثيرون في القرن التاسع عشر وكلهم كانوا يؤمنون ويبشرون بأنه اذا أراد اليهود الحياة فلن يستطيعوها الا هناك ، في أرضهم المقدسة الموعودة ، فلسطين ، وانعقد بعد ذلك المؤتمر الصهيوني العالمي واتخذ مقررات عديدة نذكر منها ما يلي :

(١) جعل المزارعين يستوطنون المستعمرات الصهيونية في فلسطين

(٢) تنظيم جمعيات صهيونية في جميع انحاء العالم

(٣) تقوية الروح الوطنية الصهيونية

(٤) الاستعداد للحصول على موافقة مختلف الحكومات متى كان ضرورياً لمساعدة هدف الصهيونية؛ وقد كان قائد هذا المؤتمر الصهيوني « هرزل » .

ثم بدأ « هرزل » ألعابه السياسية مع السلاطين والملوك ليأخذ موافقتهم على توسيع الهجرة اليهودية فقال مثلاً للعنصر الالماني بأن اليهود وحدهم هم الذين سيساعدونه على انجاز مشروعه القائل بمد خط حديد برلين - بغداد ، كما انه وعد السلطان التركي بمساعدته ضد « المسيحيين الاوروبيين » ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح اذ رفض القيصر الالماني مساعدته كما فعل ذلك السلطان العثماني ،

ولكن « هرزل » لم ييأس وتابع جهوده لدى السلطان حتى استطاع أخيراً أن يأخذ من السلطان وعداً بالسماح لجميع اليهود ان يدخلوا الامبراطورية العثمانية وأن يقطنوا في جميع أجزائها ما عدا فلسطين وأن يكونوا مواطنين أتراك خاضعين لجميع القوانين المرعية هناك ، ولكن « هرزل » تابع حيله فأرسل رسالة الى السلطان العثماني يقول فيها : « بأننا نحن اليهود مستعدون أن ننشىء لامبراطوريتكم العظيمة جامعة عالية في القدس فيصبح أمر التعليم لرعايا امبراطوريتكم أسهل » ولكن السلطان لم يجب هذه المرة ، وفي عام ١٩٠٢ ترك « هرزل » السلطان وركز مجهوداته في بريطانيا اذ كانت هي أمله الوحيد ، وفي عام ١٩١٣ عقد مؤتمراً صهيونياً آخر قرر الصهيونيون فيه تقوية حركة الهجرة الصهيونية ، ونتيجة لجميع الجهود التي بذلها الصهيونيون في مختلف

أقطار العالم فقفز عدد الصهاينة من ٨٠٠٠ في عـام ١٨٣٧ الى ٩٠٠٠٠ في عام ١٩١٣ ، وهنا بدأ دور الدكتور « حايـيم وايزمن » استاذ الكيمياء في جامعة مانشستر الذي بـدأ اتصالاته باللورد بلفور ، رئيس الوزارة البريطانية في ذلك الحين ، وحصل منه على الوعد التالي : « أن حكومة جلالته تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومي صهيوني في فلسطين ، ولسوف تكـرس جهودها لكي تساعد على اتمام هـذا المشروع بشرط أن لا تمس حقوق غير الصهيونيين الفلسطينيين المدنية والدينية » ولكن زعماء الصهيونية العالمية رفضوا هذا وقالوا : « الذي نريده ليس فقـط الحق في انشاء المستعمرات والدوائر الثقافية الزراعية ولكننـا نريد دولة صهيونية بكل ما في الكلمة من معنى ، نريد فلسطين الصهيونية لا فلسطين للصهيونيين » ويتعذر على المؤرخ وضع جداول بعدد المهاجرين الصهيونيين ، لانهم كانوا يدخلون فلسطين بطـرق غير رسمية ، ولكن يمكن المقارنة بين عددهم عام ١٨٣٧ الذي كان ٨٠٠٠ بعددهم عام ١٩١٣ الذي أصبح ٩٠٠٠٠

واليك نص الوثيقة البريطانية بشأن الهجرة الصهيونيـــة الى فلسطين : يسمح لكل من المتوفرة فيهم الشروط التالية بالدخول الى فلسطين »

١ - المسافرون الذين ينوون البقاء لمدة لا تزيد على ثلاثة اشهر

٢ - الاشخاص الذين لا يعتمدون على أحد في اعالة انفسهـم ويريدون الاقامة الدائمة

٣ - الاشخاص ذوي الاعمال في فلسطين

٤ ـ الاشخاص الموظفون

٥ ـ العائدون

ولكن الضغط الصهيوني استطاع أن يرغم الحكومة البريطانية على تعديل هذه الوثيقة فأصبحت كما يلي : « يسمح للصهيونيين الدخول الى فلسطين اذا توفرت فيهم الشروط التالية »

١ ـ الاشخاص الذين يملكون ١٠٠٠ جنيه

٢ ـ المحترفين الذين يملكون ٥٠٠ جنيه

٣ ـ العمال الذين يملكون ٢٥٠ جنيه

٤ ـ الاشخاص الذين يستطيعون تأمين راتب قدره ٤ جنيهات شهرياً

٥ ـ اليتامى

٦ ـ الطلاب

وطبيعي أن يقاوم زعماء الصهيونية العالمية هذه الوثيقة لانهم يعتقدون أن هجرتهم الى فلسطين يجب أن لا تقيّد وان لهم الحق المطلق في الهجرة بأي شكل كان وبأي عدد كان والحق أن هذه الوثائق لم تراع ويتضح لنا ذلك اذا استعرضنا الجدول التالي وبه عدد الصهيونيين المهاجرين بحسب الشهادات الممنوحة لهم من الحكومة أولا ثم العدد الحقيقي الذي اعترفت به الهيئات الصهيونية

(١)

السنة	عدد الصهيونيون المهاجرين بحسب الشهادات	عددهم بحسب اعتراف الهيئات الصهيونية
١٩٣٥	٨٠٠٠	١٩،١٦٠
١٩٣٦	٣٢٥٠	١٠،٩٠٠
١٩٣٧	١٨٠٠	١٠،٦٩٥
١٩٣٨	١٧٨٠	٣٠٠٠
١٩٣٩	١٠٠٠	٤٦٢٥

ويتضح لنا من هذا الجدول أن معظم الصهيونيين المهاجرين الى فلسطين هاجروا بطرق غير رسمية ولا شك ان السلطات البريطانية كانت على علم من هذا التهريب وكانت تغض النظر عنه وتمنح المهاجرين الشهادات اللازمة للدخول بدلا من معاقبتهم واليك جدولا يوضح النسبة المئوية للصهيونيين المهاجرين الى فلسطين :

(٢)

الدولة	١٩٢٢–٢٩	١٩٣٥	١٩٣٦	١٩٣٧	١٩٣٨
١ ـ ألمانيا	ـ	١٤٪	٢٧٪	٣٤٪	٥٢٪
٢ ـ بولندا	٤٦٪	٤٦٪	٤١٪	٣٥٪	٢٥٪
٣ ـ رومانيا	٦٪	٦٪	٥٪	٣٪	٤٪
٤ ـ روسيا	٢٠٪	١٪	٢٪	٣٪	١٪
٥ ـ الولايات المتحدة	٣٪	٣٪	١٪	٢٪	١٪
٦ ـ دول أخرى	٢٠٪	٢٧٪	٢١٪	٢١٪	١٦٪

(٣)

وهذا جدول آخر يوضح لنا ارقام المهاجرين الصهيونيين في كل سنة .

السنة	عدد المهاجرين	السنة	عدد المهاجرين
١٩١٩	١٨٠٦	١٩٢٨	٣٠٨٦
١٩٢٠	٥٧١٦	١٩٢٩	٦٥٦٦
١٩٢١	٩٣٣٩	١٩٣٠	٦٤٣٣
١٩٢٢	٨١٢٨	١٩٣١	٥٥٣٣
١٩٢٣	٧٩٩١	١٩٣٢	١١٢٨٩
١٩٢٤	١٣٥٥٣	١٩٣٣	٣١٩٧٧
١٩٢٥	٣٤٦٤١	١٩٣٤	٤٤١٤٣
١٩٢٦	١٩٩١٠	١٩٣٥	٦٤١٤٧
١٩٢٧	٣٥٩٥		

السنـــة	عـدد المهاجرين
١٩٤٠	٨٣٩٨
١٩٤٤	١٤ ٤٦٤
١٩٤٥	١٣ ١٢١
١٩٤٦	١٧ ٧٦٠
١٩٤٧	٢١ ٥٤٢
١٩٤٨	١١٨ ٩٩٣

(٤)

وهذا جدول آخر يبين عدد سكان الصهيونيين في فلسطين من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩٤٩

السنة	عدد اليهود	السنة	عدد اليهود
١٨٨٢	٢٤,٠٠٠	١٩٣٩	٤٤٥,٤٦٠
١٨٩٠	٤٧,٠٠٠	١٩٤٤	٥٥٣,٦٠٠
١٩٠٠	٥٠,٠٠٠	١٩٤٥	٥٧٩,٢٣٠
١٩١٤	٨٥,٠٠٠	١٩٤٦	٦٠٨,٢٣٠
١٩٢٢	٨٣,٧٩٠	١٩٤٨	٧١٣,٠٠٠
١٩٢٧	١٥٠,٠٠٠	أيار ١٩٤٩	٨٩١,٠٠٠
١٩٣١	١٧٤,٦١٠	حزيران ١٩٤٩	٩٠٨,٠٠٠
١٩٣٥	٣٥٥,١٦٠	ايلول ١٩٤٩	٩٦٦,٠٠٠

وما أن خرج الانجليز من فلسطين حتى بدأ الصهيونيون يتدفقون بغير حساب حتى انه يقدر عددهم بمليوني نسمه .

ولننتقل الآن الى الارهاب الصهيوني ومنظماته الرئيسية وهي الارغون زفاي ليومي ، والشتيرن والهاجانا وهذه المنظمات متصلة اتصالا وثيقاً بعضها ببعض وقد تعاونت في كثير من الاعمال الارهابية .

وقد بدأت هذه الاعمال ـ او الثورة كما يسميها اليهود ـ ضد

البريطانيين . وما لبثت بعد اعلان التقسيم أن تحولت ضد العرب وكان هدف الارهاب الصهيوني انشاء الوطن القومي للصهيونيين في فلسطين ، وتحطيم هيبة بريطانيا . وبلغت اعمالهم الارهابية أشدها سنة ١٩٤٦م حينما نسفوا فندق الملك داود مقر السكرتارية العامة وقاموا باغتيال وخطف وجلد كثير من الضباط البريطانيين مما جعل رجال الحكومة في خوف مستمر على أنفسهم ، كما قاموا باختطاف الاسلحة من معسكرات الجيش البريطاني وأبرز هذه الحوادث الهجوم الذي قاموا به على معسكر صرفند ، وعلى القطارات المحملة بالاسلحة للجيش البريطاني ، وأهمها حادث قطار حيفا ، اضف الى ذلك الاسلحة التي كانت المنظمات تأتي بها من الخارج بطرق سرية منظمة . ويرجع تاريخ تأليف هذه المنظمات الى الحرب العالمية الثانية ، حيث كانت بريطانيا تتمتع بمركز ممتاز في الشرق. وكان العرب قد أظهروا ميلا الى الالمان وسئموا سياسة التسويف والمماطلة البريطانية وذاقوا الأمرّين من الاستعمار البريطاني . وهنا فتحت بريطانيا أبواب مكاتب التطوع للصهيونيين في فلسطين، لأنهم أعداء المانيا وحلفاء بريطانيا. فانهال الصهيونيون على مكاتب التطوع وانخرطوا في صفوف المنظمة المدعوة «الهاغاناه» أي الدفاع باللغة العربية . وكانت الوكالة الصهيونية تحثهم على التطوع ليكونوا على استعداد تام للعمل في اليوم الموعود الذي سيعملون فيه للوطن القومي . وفي سنة ١٩٤٠ كان عدد اليهود الجنود الذين يحملون السلاح قد وصل الى ١٣٠ الف جندي ، ويدخل ضمنهم فرقة المتطوعات الصهيونيات اللواتي دخلن فرقة

" A. T. S. البريطانية

وكان خطر تسرب الالمان تحت ظل حكـــومة فيشي الى سوريا ولبنان خطراً داهماً يقلق بال القيادة البريطانيـة في الشرق الاوسط . فاتصل قلم المخابرات السرية البريطانية بالوكـــالة الصهيونية وطلب متطوعين من الصهيونيين يجيدون اللغة العربية لكي يتسربوا في مهمات خاصة الى سوريا ولبنان . وكان الطلب ميسوراً . فقدمت الوكالة الصهيونية بعض المتطوعين مـــن الهاغاناه الذين عبروا الحدود سراً وأرسلوا بعض المعلومات الهامة ثم ما لبث أن اكتشف أمرهم فقبض عليهم وقدموا للمحاكمة . وعند ما بدأ رومل يدق أبواب الاسكندرية في سنـــة ١٩٤٢ م فاشتد اعتماد الانكليز على الصهيونيين ، وانشئت مدرسة خاصة في مستعمرة « مشمار هاعميك » لتدريب أكبر عدد منهم على أعمـال التجسس والتخريب ثم تسللت فرقة من هؤلاء الجواسيس الجـدد الى بلدان الشرق الاوسط ، وهناك أشخـــاص من الجاليـــات الصهيونية برزوا في المجتمع العربي ولعبوا أدواراً لا تخطر على بال مثل عدس في العراق وأمثاله . وفي عام ١٩٤٣ أنشأ الصهيونيون قوة اخرى هي « البالماخ ـ التدمير » أو القوة الضاربة للهاجاناه تحت قيادة « تزهاك سادة » ولم يبخل الانكليز عليها بالمال والمعلومات والاسلحة والمعدات . وقد بلغت قوات البالماخ في حملة فلسطين ١٨٠٠٠ جندي في ٨ كتائب مسلحة مدربة على القتال وكانت من أبرز الفرق وأكثرها حماسة . وعند نهاية الحرب بدأ الصهيونيون يجنون ثمار أتعابهم . ففي عام ١٩٤٦ م بدأت الفرق المتنـــاثرة

والجواسيس المدربون الذين عاشوا في ظلمات اوروبا ونالوا خبرة لا تقدر ، عاد كل هؤلاء الى فلسطين ليستعدوا لحربهم هم . وانقسمت عملية الهجرة الى فلسطين الى عدة أقسام لكل منها اسم رمزي خاص . فكانت كلمة « سلافيم » تعني عملية جرف المهاجرين الى السواحل ، وكلمة « ءابليم » تعني نقل المهاجرين الى سواحل فلسطين . وكلمة « بريشا » تعني عملية تسلل المهاجرين الى داخل فلسطين. وكانت العملية كلها بأقسامها الثلاثة تسمى «الياه بيت» أي العودة الى البيت .

والآن وقد تحققت اطماع الصهيونية في فلسطين ووقعت الواقعة فتعال معي لأنقل لك نصوص الحلول التي عرضت لحل المعضلة الفلسطينية :

« مشروع التقسيم مع الوحدة الاقتصادية »

أصدرت هذا القرار هيئة الامم المتحدة في ٢٩ تشرين ثاني سنة ١٩٤٧ كحل مناسب للمعضلة الفلسطينية . وهذا هو نص المشروع :

أن تقسم فلسطين الى ثلاثة أقسام : ـ

١ ـ دولة عربية

٢ ـ دولة صهيونية

٣ ـ منطقة مدينة القدس (تحت ادارة دولية)

الحدود كما تظهر عند مراجعة الخريطة

١ ـ الدولة العربية

وهي مكونة من ثلاثة أقسام كما يبدو في الخريطة :

١ - القسم الشمالي : أي الجليل العربي ويشمل معظم الجليل الغربي ، ويحده من الغرب البحر المتوسط من رأس الناقورة حتى مدينة عكا . ومن الشمال الحدود اللبنانية من رأس الناقورة حتى قرية الصالحة . وأما الحدود الشرقية فتضم قسماً بسيطاً من قضاء صفد . والحدود الجنوبية تضم النصف الشمالي أو أكثر من قضاء ناصرة وجزءاً بسيطاً من شمال قضاء حيفا .

ب - القسم الاوسط أو تحده من الشرق الحدود الفلسطينية الاردنية (نهر الاردن) من الوادي المالح شمالا حتى البحر الميت جنوباً ، ثم النصف الشمالي تقريباً من الحدود الفلسطينية الاردنية في البحر الميت حتى نقطة توازي قرية عين جدي على الضفة الغربية للبحر الميت .

ويشمل هذا القسم قضاءي جنين ونابلس ما عدا جزءاً بسيطاً من شمال هذين القضاءين يقع في الدولة الصهيونية .

وتضم الحدود الغربية لهذا القسم جزءاً بسيطاً من جنوب شرق قضاء حيفا . والنصف الشرقي تقريباً من قضاء طولكرم . والنصف الشرقي من قضاء الرملة بما فيه مدينتي الرملة واللد ، وجزءاً بسيطاً من شمال قضاء بئر السبع .

وفي الوسط يشمل هذا القسم جميع أراضي أقضية نابلس رام الله . الخليل والجزء الكبير الباقي من قضاء القدس بعد فصل مدينة القدس وضواحيها كمنطقة خاصة خاضعة لادارة دولية .

ج - القسم الجنوبي - ويضم معظم قضاء غزه بما فيه مدينة غزه والسهل الساحلي الممتد من قرية النبي يونس في الشمال حتى الحدود

المصرية في الجنوب .

ويشمل هذا القسم أيضاً جزءاً لا بأس به من جنوب شرق قضاء بئر السبع كما يظهر في الخريطة - بما فيه بلدة بئر السبع . أما مدينة يافا فتدخل وحدها ضمن نطاق الدولة العربية .

٢ - الدولة اليهودية - وهي مكونة من ثلاثة أقسام:

١ - القسم الشمالي : ويتكون هذا القسم من الجليل الشرقي وتحده من الشمال والغرب الحدود اللبنانية ومن الشرق الحدود السورية والاردنية ويضم هذا القطاع بحيرة الحولة ، بحيرة وقضاء طبريا . قضاء بيسان . وقسماً بسيطاً من أراضي عكا والناصرة وجنين كما يبدو في الخريطة .

ب - القسم الاوسط : ويكون القطاع الصهيوني من السهل الساحلي ويضم معظم قضاء حيفا بما فيه مدينة حيفا . والقسم الغربي من قضاء طولكرم . وقضاء يافا بما فيه تل أبيب تاركاً مدينة يافا نفسها في الدولة العربية ، وكذلك القسم الغربي من قضاء الرملة . وجزءاً بسيطاً من شمال قضاء غزة .

ج - القسم الجنوبي : ويضم كل أراضي قضاء بئر السبع شاملة النقب ولكنها تترك بلدة بئر السبع في الدولة العربية . والقسم الشرقي من قضاء غزة .

ويشمل هذا القسم قطعة من الارض على ساحل البحر الميت لا تزيد عن ٧ كيلومترات في العرض وتمتد من خط حدود منطقة بئر السبع . الخليل الى قرية عين جدي كما ذكر آنفاً عند وصف حدود الدولة العربية .

٣ ـ منطقة مدينة القدس : تكون منطقة مدينة القدس جزءاً منفرداً تحت ادارة هيئة الامم وسيحدد مجلس الوصاية مسؤوليات السلطة الادارية بالنيابة عن هيئة الامم .

حدود المدينة : ستضم مدينة القدس بلدية القدس . بالاضافة الى البلدان والقرى المحيطة بحيث تكون قرية أبو ديس في أقصى الشرق . وبيت لحم في أقصى الجنوب . وعين كارم في أقصى الغرب . والشفاة في أقصى الشمال .

نظام الحكم:

أوصت منظمة الامم بأن يكون دستور كل دولة من الدولتين العربية والصهيونية ديمقراطياً ومحققاً للشروط الآتية :

١ ـ ايجاد هيئة تشريعية تنتخب بالتصويت العام وبطريقة الاقتراع السري .

٢ ـ ايجاد هيئة تنفيذية تكون مسؤولة أمام السلطة التشريعية

٣ ـ تتعهد كل دولة بأن تمتنع في علاقاتها الدولية عن التهديد أو استعمال القوة تجاه وحدة البلاد أو الاستقلال السياسي لأي دولة أخرى . وأن تحل جميع منازعاتها الدولية بطرق سلمية وأن تمتنع عن أي وسيلة لا تتوافق وأهداف هيئة الامم .

٤ ـ الحقوق متساوية لجميع المواطنين . وكذلك ضمان حقوق الانسان وحرياته الاساسية ومنها حرية الدين واللغة والكلام والنشر والتعليم والاجتماع وانشاء الجمعيات .

٥ ـ حفظ حرية التنقل والزيارة لجميع أهالي الدولة الاخرى

ولمدينة القدس بشرط ان تقيد كل دولة بالسكنى ضمن حدودها .

٦ ـ الاماكن المقدسة : حرية العبادة ، حريه التنقل والزيارة للأماكن الدينية لجميع أهالي الدولة الاخرى ولأهالي مدينة القدس وكذلك للحلفاء بدون تمييز في الجنسية ، وكذلك المحافظة على الاماكن المقدسة .

٧ ـ الاقليات : يحترم قانون العائلة وقانون الاحوال الشخصية للاقليات وجميع مصالحهم الدينية تكفل الدولة تعليماً ابتدائياً وقانونياً للاقليات العربية أو الصهيونية بلغتها الخاصة وعاداتها الثقافية . وكذلك لا تتدخل في أعمال المؤسسات الاجنبية الثقافية . لا تقيد في استعمال أية لغة كانت في الاجتماعات الخاصة والعامة ، والتجارة والديانة والنشر . .

لا تنتزع الملكية عن أي عقار يملكه عربي في الدولة الصهيونية أو صهيوني في الدولة العربية الا لمصالح عامة وفي هذه الحالة يدفع له تعويض مناسب .

٨ ـ الرعوية : يعتبر جميع القاطنين في أراضي كل دولة رعايا لتلك الدولة ما عدا مدينة القدس يحق لكل شخص فوق سن الثامنة عشر أن يختار ـ في خلال سنة من اعلان استقلال الدولة التي يقطن فيها ـ رعوية الدولة الاخرى على شرط أنه لا يحق لعربي يقطن في الدولة العربية أن يطلب الرعوية الصهيونية في الدولة الصهيونية والعكس بالعكس .

٩ ـ الاتفاقات الدولية :

أي خلاف حول مفعولية أية معاهدة دولية كانت الدولة

المنتدبه قد وقعتها أو ارتبطت بها بالنيابة عن فلسطين تحـال الى محكمة العدل الدولية .

١٠ ـ التعهدات المالية :

أ ـ على كل دولة أن تفي بالتعهدات المالية التي قامت بهـا حكومة الانتداب بالنيابة عن فلسطين خـلال مدة انتدابهـا ، كحق الموظفين الرسميين في تقاعدهم وتعويضاتهم ومكافآتهم .

ب ـ تشترك الدولتان بتحقيق هذه التعهدات والارتباطات التي تتعلق بفلسطين بشكل عام بينما تنفرد كل دولة بتحقيـق التعهدات المتعلقة بكل منهما على حدة .

ج ـ اذا حدث خلاف بين المملكة المتحدة وبين أية دولة في بعض مطاليبها ولم يعترف بذلك المجلس الاقتصادي المشترك يحال الخلاف الى مجلس الادعاءات والمطالب المؤلف من عضو معين من هيئة الامم ومندوب عن المملكة المتحدة ومندوب عن الدولة المعنية .

د ـ تستمر الامتيازات التجارية في فلسطين الممنوحة قبـل صدور قرار التقسيم .

وجدير بالذكر أن الشروط المذكورة في بنود الاماكـن المقدسة وحقوق الاقليات تكون تحت ضمانة هيئة الامم وهـي وحدها صاحبة الحق بأحداث أي تعديل .

أي نزاع حول تطبيق أو تفسير الشروط المذكورة أعلاه يحال الى محكمة العدل الدولية .

ولننتقل الآن الى الوحدة الاقتصادية في فلسطين وأهدافها :

١ ـ وحدة الرسوم الجمركية .

٢ ـ عملة مشتركة

٣ ـ ادارة المصالح المشتركة على اساس عدم التمييز فيما يختص بالسكك الحديدية، الطرق العامة بين الدولتين ، البريد ، التلفون والتلغراف . الموانىء والمطارات الداخله في التجارة والتعامل الدولي .

٤ ـ تحسين اقتصادي مشترك خصوصاً فيما يتعلق بالري واصلاح الاراضي وحفظ التربة

٥ ـ ايجاد منافذ لكلا الدولتين والمدينة القدس الى مصادر المياه والطاقة الكهربائية .

٦ ـ انشاء مجلس اقتصادي مشترك مؤلف من ثلاثة مندوبين عن كل من الدولتين وثلاثة أعضاء أجانب يعينهم المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لهيئة الامم . ووظيفة هذا المجلس تكون في انجاز الاجراءات الضرورية لتحقيق أهداف الوحدة الاقتصادية ويساعد ويقوي مشاريع التحسين المشتركة ، وعلى الدولتين أن تجتهدا لتحقيق قرارات هذا المجلس واذا رفضت أية دولة التعاون ، يحق للمجلس بأكثرية ستة أصوات أن يحجز على ايراد الدولة المذكورة من واردات الجمارك .

تصدر العملة المشتركة تحت اشراف هذا المجلس .

٧ ـ لكل دولة الحق بأدارة بنكها المركزي واعتماداتها الخاصة ومبادلاتها الخارجية واعطاء امتيازات استيراد ، وأية معاملات اقتصادية لا يتعاطى فيها المجلس الاقتصادي المشترك .

٨ - ايجاد تعرفه جمركية مع الحرية التامة للتجارة والتعامل بين الدولتين وبينها وبين مدينة القدس . وتضع مناهج التعرفة لجنة التعرفة المؤلفة من مندوبين عن كل دولة بالتساوي .

٩ - يصرف من مدخول الجمارك والموارد العامة على مصلحة الجمارك والمصالح المشتركة والمجلس الاقتصادي المشترك والتعهدات المالية .

١٠ - يوزع الباقي من الواردات العامة بنسبة ٥-١٠ ٪ لمدينة القدس ويوزع الباقي على كلا الدولتين حسب ما يجده المجلس الاقتصادي مناسباً .

١١ - يحاول المجلس الاقتصادي المشترك تهيئة اسواق عالمية لصادرات فلسطين .

١٢ - الموجودات المنقولة التابعة لادارة فلسطين توزع على الدولتين العربية والصهيونية ومدينة القدس وذلك بواسطة بعثة الامم المتحدة .

الموجودات غير المنقولة تصبح ملكاً للحكومة الموجودة في أراضيها هذه الموجودات .

أما فيما يتعلق بالنظام الاساسي في مدينة القدس فقد أوصت هيئة الامم المتحدة بتطبيق الشروط التالية :

١ - حماية الاماكن المقدسة والدينية التابعة للاديان الثلاثة في المدينة .

٢ - تغذية روح التعاون بين سكان المدينة العرب والصهيونيين

٣ - يعين حاكم المدينة من قبل مجلس الوصايا ويكون

مسؤولا تجاهه على شرط أن لا يكون مواطناً في أي من الدولتين في فلسطين .

٤ ـ يقوم هذا الحاكم بكل أمور الادارة والامور الخارجية وتعاونه هيئة ادارية منتخبة من سكان المدينة بدون تميز .

٥ ـ فيما يختص بالادارة الحكومية يكون هناك حكم ذاتي في البلديات والبلدان والقرى في هذه المنطقة .

٦ ـ ايجاد قوة بوليس خاصة لحماية القانون الداخلي .

٧ ـ تكون مدينة القدس مدينة حيادية لاأعمال عسكرية فيها

٨ ـ تأليف مجلس تشريعي من سكان المدينة بالتصويت العام والاقتراع السري .

٩ ـ تدخل مدينة القدس في الوحدة الاقتصادية المشتركة في فلسطين .

١٠ ـ اللغتان العربية والعبرية هما اللغتان الرسميتان للمدينة .

١١ ـ حرية التنقل والزيارة والسكنى في المدينة لأهالي الدولتين العربية والصهيونية .

١٢ ـ يعتبر القاطنون في مدينة القدس مواطنون فيها الا اذا رغب السكان من عرب أو صهيونيين أن يصبحوا مواطنين في أحدى الدولتين العربية أو الصهيونية .

١٣ ـ المساوات بين جميع المواطنين وحماية الاقليات .

١٤ ـ حرية العبادة وزيارة الاماكن المقدسة .

١٥ ـ تكون حماية الاماكن المقدسة والحرص عليها على عاتق الحاكم العام .

الوسيط الدولي الكونت برنادوت فقد أوصى أمابالمقترحات التالية :

١ ـ السلام يجب أن يعاد الى ربوع فلسطين والاخذ بكل الوسائل للتأكد من أن الاعمال العدوانية لا تستأنف مرة ثانية واعادة العلاقات السلمية بين العرب والصهيونيين .

٢ ـ بما أن الخلاف الناشيء بين الطرفين سببه التقسيم ، والهجرة الصهيونية ودولة اسرائيل ، فانني أرى ...

٣ ـ اقامة اتحادين: الاول عربي، والثاني صهيوني، مع الاخذ بمبدأ الوحدة الاقتصادية والدفاع المشترك .

٤ ـ تقرر الحدود بموافقة العرب والصهيونيون أو بواسطة الامم المتحدة عن طريق الوسيط الدولي بحال عدم قيام اتفاق ما.

٥ ـ كل اتحاد يكون مستقلا استقلالا تاماً في شؤونه الداخلية والخارجية .

٦ ـ تفتتح أبواب الهجرة الى الدولتين بحسب قدرة كل منهما على استيعاب المهاجرين .

٧ ـ الحقوق الدينية والاجتماعية يجب ان تحترم من قبل الطرفين مع المحافظة على الاماكن المقدسة .

٨ ـ حق عودة اللاجئين الى ديارهم والتعويض عن الخسائر التي لحقت بهم .

وأضاف الوسيط الدولي الى مقترحاته الملحق التالي :

١ ـ ارجاع منطقة النقب المحتلة حالياً من قبل الصهيونيين للعرب .

٢ ـ اعطاء الجليل بأكمله لليهود .

٣ ـ ضم القدس للعرب على ان يكون هناك استقلال إداري للبلدية فيما يتعلق بالرعايا الصهيونيين .

٤ ـ اقامة ميناء حر في حيفا وكذلك ميناء جوي حـــر في رام الله وبحث مسألة وضع مدينة حيفا

المصادر :

TO JERUSALEM
BY
Counte Folke Bernadotte

والابحاث ـ السنة الاولى ، العدد الثالث سنة ١٩٤٨م

واليك موجزاً لمشاريع لجنة الاستقصاء الاقتصـــادية للشرق الاوسط المنفرعة عن لجنة التوفيق الدولية ـ او مشاريع كلاب ـ وتهدف هذه المشاريع الى الاستيطان ورفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي في البلاد التي يقطنها عرب فلسطين :

أن تنفيذ المشاريع التي أقرتها الجمعية العامة للامم المتحـدة بقصد تشغيل النازحين تزيد في دخل البلاد التي تقوم فيها وهي بداية لتنفيذ مشاريع أكبر . كما ان نجاح هذه المشاريع المحـــدودة مؤكد بصغرها . وان المساعدات المقدمة من الهيئات العالميـة او الدول الصديقة يجب ان لا تؤثر في استقلال دول هذه المنطقة ، وان تسليم مسؤولية تنفيذ هذه المشاريع تدريجياً للحكومات المحلية . وان تنشأ وزارات او لجان انشاء وتعمـــير في كل بلد ، يكون عملها وضع سياسة اقتصادية متناسقة شاملة فتعمل عـلى

بجاد المشاريع والبرامج الانشائية بغية التنفيذ بمساعدة الدول الصديقة والهيئات العالمية الفنية والمالية وان تقدم الدول الصديقة الخبرة الفنية للبنان في وضعها الخطط لتنفيذ مشروع الليطاني والتأكد من حصول هذا البلد على مساعدات مالية خارجية في حالة عدم تمكن لبنان من تمويل المشروع داخلياً .

تنفيذ مشروعي وادي « الزرقاء » ووادي الفلت في الاردن بأنشاء سدود او خزانات بقصد زيادة كمية المياه وتأمينها للزراعة وبذلك تقل خسارة الفيضان وتزيد مساحة الاراضي المزروعة ، فهي وسيلة لتشغيل النازح وبالتالي استقراره في هذه الوديان ، مع تأمين المساعدة الفنية والمالية من تبرعات الامم المتحدة للنازحين.

تبذل سوريا جهدها لتنفيذ مشروع نهر العاصي وتجفيف مستنقعات الغاب ، ومن ثم تصبح هذه الاراضي صالحة للسكن، وهنا يجب انشاء المنازل وتسهيل وصول الضروريات كي يستقر فيها السكان .

ايجاد موارد مالية لا تزيد على ١٠ ملايين دولار توضع تحت تصرف الهيئة الاستشارية لوكالة الامم المتحدة لأغاثة النازحين العرب ، تقسم على حكومات هذه المنطقة كهبة او دين الهدف منها تسهيل سبل الاستقصاء العلمي والدراسات الفنية وامكانية استخدام الاعمال الهندسية التي تساعد على تحسين الوضع الاقتصادي اكثر فأكثر .

هذا البحث مقدم كتوصية مبدئية لموافقة الامم المتحدة والدول المعنية بالامر وفي حالة تنفيذه سيصل الشرق الاوسط

الى درجة اقتصادية واجتماعية وسياسية من التقدم توحي بالتفاؤل في المستقبل .

ولنعد الآن لنستعرض الخطوط الرئيسية لمشاريع بلاندفورد :

١ ـ بناء بيوت سكن للاجئين .

٢ ـ الزراعة : وضعت الوكالة مشاريع زراعية لاسكان (١٢٠٠) ألف ومائتي عائلة فلسطينية في سوريا (بمنطقة الجزيرة) وكذلك في المناطق المحيطة بغزة ولكن العقبات التي صادفتها الوكالة حالت دون نجاح هذا المشروع والاسباب ترجع للامور التالية .

أ ـ قلة موارد المياه الصالحة للري « مثل منطقة غزه)

ب ـ تريث الحكومة السورية في سنة ١٩٥١ م في قبول مشاريع الاسكان .

٣ ـ القروض : وهذا المشروع يقوم على تقديم العدة والمعدات كمنحة أولية لا تزيد عن خمسة آلاف دولار لكل طالب .

تشجيع العمال الماهرين في العمل في العراق وليبيا والمملكة العربية السعودية . ولتشجيع المشاريع الاقتصادية انشىء مصرف رأسماله نصف مليون دينار أردني ليقدم القروض لمدة لا تزيد عن عشرة سنوات .

٤ ـ البرنامج الخاص :

أ ـ تقوم دول الشرق الاوسط والامم المتحدة بإيجاد اشغال للاجئين وتدريبهم على جميع مرافق الحياة .

ب ـ تساعدهم على انشاء مشاريع رابحة وانشاء منازل لهم

واعطائهم الاراضي .

المصدر: مشاريع بلاندفورد لتشغيل اللاجئين . (باللغة الانكليزية)

اما السير هنري نايت المندوب البريطاني في اللجنة الاستشارية فقد اقترح اسكان النازحين في سوريا بمعونة هيئة الامم والحكومات العربية وخاصة حكومة سوريه .

وأما الحلول التي قدمها العرب فسنأتي على ذكرها في مكان آخر من هذا الكتاب ونذكر منها هنا مقترحات اللجنة « التنفيذية لمؤتمر النازحين العرب في لبنان » :

١ ـ رجوع اللاجئين الى أوطانهم وبيوتهم وممتلكاتهم ، والرفض رفضاً باتاً مشاريع الاسكان في البلاد العربية المجاورة :

٢ ـ التعويض . ونعني بكلمة التعويض ما يلي :

أ ـ التعويض عن الخسارة الناتجة عن توقف الدخل الفردي من الصناعة والتجارة والزراعة والمهنة وغيرها من الاعمال التي كان النازحون العرب يمارسونها في فلسطين .

ب ـ التعويض عن الخسارة الناتجة عن دمار الممتلكات بالقوة بعد الاستيلاء عليها .

ج ـ ولا يشمل التعويض ، التعويض عن الممتلكات القائمة الآن في فلسطين ، لأن لها قيمتها الحقيقية .

٣ ـ ايجاد لجنة من النازحين لتقوم مقام حراسة أموال العدوة (اسرائيل) في فلسطين .

٤ ـ اصلاحات في وكالة الغوث الخ .

وهنالك مشاريع أخرى قدمت لحل مشكلة النازحين من

قبل الدول الغربية . ولا فائدة ترجى من ذكر ماتبقى من هذه المشاريع لأنها في اساسها واحدة تهدف الى اسكان النازحين ، وعقد الصلح مع اعداء اسرائيل تمهيداً لاخراج حلف الدفاع عن الشرق الاوسط الى حيز الوجود . ونحن اذ نذكر هذه الحلول لا نقبل بها مطلقاً ونرجو أن يجد القارىء العربي العبرة في هذا الكتاب فيعتبر .

طه محمد القاضي

شعبان ١٣٧٣ نيسان ٥٤

- الفصل الاول -

معضلة شائكة

•

جلس بجانبي صديقي سهيل الفتى النازح وراح يحدثني والالم يحز في نفسه والاسى يقطر من فؤاده على ما حلّ به وببني وطنه وبلاده فلسطين الذبيحة فقال :

« حدثنا يا جهاد عن معضلة فلسطين وصف لنا الدواء الناجع لهذه المعضلة . وحدثنا ايضاً عن النازحين العرب وارسم لنا سبيل عودة هؤلاء النازحين الى وطنهم المفدى بطريقة يقبلها العقل والمنطق ويرضاها القانون والضمير الانساني »

ولما سمع جهاد هذه العبارة رثى لحال صديقه سهيل وعاودته ذكرى اوضاع النازحين السيئة من ابناء وطنه . وراح يحدث صديقه سهيل ما طلب اليه من حديث والالم ينحت من فؤاده كما ينحت الحجار من الصخر الاصم فقال :

« كانت يا سهيل معضلة فلسطين وما تزال من اعظم معضلات الشرق العربي العزيز ومن اكبر المعضلات الدولية التي عرضت على

على بساط البحث في اروقة هيئة الامم المتحدة منذ ان انشئت هذه الهيئة . وقد عجزت هيئة الامم المتحدة حتى الان عن حل هذه المشكلة المعقدة لا لصعوبة حلها بل لتحيز الدول الديمقراطية الفاضح للجانب الصهيوني لا حباً من هذه الدول بالصهيونية العالمية ولكن لمصالحها الخاصة ولاهدافها الاستعمارية الغاشمة في الشرق العربي .

وقد تناست الدول الغربيـــة يا سهيل التي تدعي الديمقراطية وتتشدق بشرعة حقوق الانسان حق عرب فلسطين في العودة الى ديارهم المغتصبة ووضعت بريطانيا حجر الزاوية في بناء اسرائيل في وطن عربي . وبنت هذا البناء على جماجم شهدائنا الابرار . ولا تنس ياسهيل ان ساسة الولايات المتحدة الاميركية استخدموا كل ما لديهم من نفوذ سياسي واقتصادي وعسكري في سبيل اخراج اسرائيل الى حيز الوجود ظلماً وعدواناً . وكان للرجعيين مـــن ساسة العرب ضلعاً في هذه المؤامره ويـداً في هذه المأساة الدامية بغية ارضاء سادتهم الانكليز البغاة .

وهنا تنفس سهيل الصعداء وطلب الى صديقه جهاد ان يعطيه نبذة تاريخية عن النزاع القائم بين العرب والصهيونية العالمية . فرضخ جهاد الى مشيئة محدثه سهيل وراح يحدثه عن هذا النزاع فقال :

« بدأ النزاع بين العرب واقطاب الصهيونية العالمية ياسهيل يوم ان وعد الوزير البريطاني بلفور رئيس الوكالة الصهيونية الدكتور وايزمن ابان الحرب العالمية الاولى بانشاء الوطن القومي للصهيونية في الديار المقدسة وقد جعلت الامة العربية في كل قطر ومصر من التاريخ الذي اعطي فيه هذا الوعد الغاشم المجحف بحق عرب فلسطين المقدس

في وطنهم الذي ورثوه عن آبائهم واجدادهم موعداً للتظاهرات الشعبية احتجاجاً صارخاً على هذا الوعد المنكر . وقد اعطي هذا الوعد يا سهيل في اليوم الثاني من تشرين الثاني ١٩١٥ .

وما كاد جهاد يفرغ من حديثه حتى قال له صديقه سهيل « حدثنا يا جهاد عن الثورات الشعبية التي قام بها عرب فلسطين على الصهيونيين والبريطانيين ابان الانتداب البريطاني على بلادهم »

فاستجاب جهاد لرغبة محدثه سهيل وقال :

« كانت ياسهيل الثورات الشعبية تشتعل في فلسطين الواحدة تلو الاخرى ابان الانتداب البريطاني على هذه البلاد المقدسة . وكانت ابرز هذه الثورات واعظمها الثورة التي الهبها الشعب الفلسطيني في غضون عام ١٩٣٦م التي امتدت الى عام ١٩٣٩م . وكانت هذه الثورة وما سبقها من ثورات موجهة لا ضد الصهيونية العالمية فحسب بل ضد الاستعمار البريطاني ايضاً .. وقد اظهر عرب فلسطين في هذه الثورة بطولة وشجاعة ورباطة جأش لا تنكر وعلموا الانكليز البغاة والصهاينة المعتدين درساً في الكفاح الشعبي والنضال الوطني. وكانت هذه الثورة ياسهيل عبارة عن حرب عصابات يشنها الوطنيون على القوات البريطانية في السهول والجبال . الا ان هذه الثورة وما سبقها من ثورات ياسهيل كانت مرتجلة تنقصها الخبرة العسكرية والعتاد الحربي والنظام والحكمة والدراية . وكان العرب في ثوراتهم الشعبية في فلسطين يدافعون عن وطنهم المفدى وتراث آبائهم واجدادهم المقدس اي انهم كانوا على حق في ما يحاربون . وكان الصهيونيون يحاربون لاغتصاب فلسطين من سكانها الاصليين ليحققوا بذلك

أحلامهم في الاستيلاء على الديار المقدسة وبناء دولة اسرائيل على انقاض بلادنا واشلاء زهرة شبابنـــا. وكان البريطانيون يا سهيل يحكمون الشعب الفلسطيني باسم الانتداب لمصالحهم الخاصة ولمآربهم النفعية الدنيئة لمظاهرة اصدقائهم الصهاينة ولمناهضة العرب في عقر دارهم. وما كادت ثورة عام ١٩٣٦ ياسهيل تشتعل ويتفاقم خطرها حتى اماط البريطانيون المستعمرون اللثام وكشفوا القناع عن وجوههم ونزلوا الى ميادين القتال بجانب الصهيونيين بكل مالديهم من خبرة عسكرية وعتاد حربي . ووجهوا كل ما لديهم من قوى ضد عرب فلسطين وانزلوا بالمناضلين الشعبيين فظائع لابنائهـــا الاحرار من ابناء الأمة العربية . ومثلوا بالسكان الآمنين اشنع تمثيل ومزقوهم شر ممزق واستعملوا في سبيل اخمـــاد هذه الثورة الشعبية كل مالديهم من دروب الشناعة والتبشيع ودمروا البيوت ونصبوا اعواد المشانق لمن وقع في قبضتهم من المناضلين العرب واهلكوا الحرث والنسل . وزجوا الاغلبية الساحقة من ابناء البلاد في غياهب السجون ومنعوا اهل البلاد من اقتناء السلاح بينما كانت المعابد اليهودية تزخر بشتى انواع الاعتدة الحربية المستوردة من بريطانيا نفسها. وما كاد ياسهيل يطلع فجر عام ١٩٣٩م وتدور رحى الحرب العالمية الثانية حتى الفت بريطانيا نفسها في مأزق حرج لا تستطيع الخلاص منه وادركت ان الموقف الذي وقفته من عرب فلسطين اصحـاب البلاد الشرعيين كان موقفاً عدائياً مخزياً لا يليق بدولة تدعي العظمة والديمقراطية وما ابعدهـا عما تدعيه من عظمة وتتشدق به من ديمقراطية مصطنعة. وهنا ادرك الساسة البريطانيون

الخطأ في رايهم وتحققوا ان ليس لهم مصلحة في مظاهرة الصهاينة ومناهضة العرب . وشعروا انهم في حاجة ملحة الى مساعدة العرب والصهاينة . ولم يفت البريطانيون يا سهيل معرفة حقيقة راهنة وهي ان فلسطين التي كانت وماتزال نقطة ارتكاز للنزاع العربي الصهيوني وكانت هذه النقطة حين ذاك في قبضة بريطانيا ولذلك شعر الساسة البريطانيون انه من الخطل جعل هذه النقطة الاستراتيجية الهامة مركزاً للنزاع الذي من شأنه ان يضعف الجهاز البريطاني في الشرق العربي . وكانت فلسطين نقطة حيوية بالنسبة الى جهاز بريطانيا الدفاعي ولا سيما في الوقت الذي كان فيه بين العرب وبين المانيا صلات ضئيلة كان من شأنها ان ترهب بريطانيا وحلفائها في ذلك الحين

وهنا تساءل سهيل عن الاسباب التي ادت الى قمع الثورة الفلسطينية في تلك الايام وراح جهاد يشرح له هذه الاسباب بايجاز فقال :

« الحق ياسهيل ان الصداقة التقليدية بين بريطانيا والحكومات العربية لعبت دوراً هاماً في اخماد ثورة عام ١٩٣٦م . وخدعت بريطانيا زعماء الحكومات العربية فانزلتهم عند ارادتها واخلد العرب من ناحيتهم الى الهدوء والسكينة واخمدوا الثورة الفلسطينية الشهيرة بناء على وعود معسولة وعدت بريطانيا بتحقيقها اذا ما تم النصر لها وشاء القدر ان يكون النصر حليف بريطانيا وما يدور في فلكها من دول . الا ان بريطانيا نكثت بالوعود التي قطعتها على نفسها لرؤساء الحكومات العربية . وكانت هذه الظاهرة اول ظاهرة ظهرت عند السياسيين العرب من ظواهر الانهزامية والتفكك والانخذال والتراجع عن حقوق « مشروعة » .

ثم قال جهاد لصديقه سهيل :

« كان أقطاب النازية في هذه الفترة من الزمن ياسهيل يقومون بحملتهم التطهيرية التي شملت اليهود في جميع انحاء المانيا . وراح زعيم النازية الاكبر الادولف هتلر يذيق اليهود اشنع ضروب العذاب والتبشيع ففر من استطاع الفرار من قبضة هتلر الحديدية من اليهود فهاموا على وجوههم في جميع انحاء العالم . وحينئذ فتحت بريطانيا بغير حق باب الهجرة الصهيونية الى ارض الوطن فلسطين العزيزة . وراح اليهود يفدون الى بلادنا زرافات ووحدانا بأذن من بريطانيا مشبعين بروح النازية التي مثلوها على مسرح فلسطين وعملوا بها في الشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨ م. وذهبت احتجاجات زعماء العرب الكلامية على هذه الهجرة ادراج الرياح . ولم يكن لها اي اثر يذكر في الاوساط البريطانية والعالمية معاً . ولما وضعت الحرب العالمية اوزارها ياسهيل اخذ عدد اليهود يزداد ويتضاعف يوماً فيوماً رغم انوف العرب البسطاء الذين خدروا اعصاب الامة العربية بالخطب الرنانة والتصريحات الجوفاء التي لاطائل تحتها ، فخدعوا انفسهم بهذه الخطب والتصريحات وخدعوا الامة العربية برمتها بهذا المورفين القتال . وفي هذه الاونة اخذ الصهيونيون يهيئون انفسهم ويعدون العدة لانشاء دولتهم التي وعدتهم بانشائها بريطانيا والدول المشايعة لها . وابت بريطانيا وما يدور في فلكها من دول الا ان تحقق أحلام اليهود في فلسطين وراحت بريطانيا واميركا ترعيان الهجرة الصهيونية الى فلسطين وتشجعان على قيام دولة اسرائيل في قلب الوطن العربي . وكانت حجة بريطانيا

واميركا الواهية حملة النازية على الصهيونيين فتذرعتا بهـــذه الحملة الارهابية وايدتا الهجرة الصهيونية الى فلسطين بحجة ان الانسانية تقتضي كل ما فعلتاه وكانت حجة بريطانيا واميركا ياسهيل بمثابة ستار يكمن وراءه هدف بريطانيا واميركا السياسي القاضي بتوطين اكبر عدد ممكن من الصهيونيين في فلسطين . على ان يتبع هذا التوطين اقامة دولة اسرائيل لدعم السياسة الانكلواميركية في الشرق العربي .

وهنا تساءل سهيل عما اذا كان اليهود الذين كانوا يقطنون في فلسطين قد تعرضوا الى شيء من الاذى والتشنيع من قبل العرب . فاستنكر جهاد هذا الزعم وراح يحدث صديقه سهيل بواقع الامر دون ما تحيز لعرب فلسطين او التعصب على اليهود فقال :

« كان اليهود ياسهيل قبل ازدياد الهجرة الصهيونية الى فلسطين يعيشون بين ظهراني العرب آمنين مطمئنين يتمتعون بنفس الحقوق التي كان يتمتع بها عرب فلسطين . ويشهد الله والتاريخ ان اليهود في تلك الاونة من الزمن لم يلاقوا اي نوع من الاذى والتشنيع ولم يصابوا بمكروه من قبل اهل البلاد العرب ، الا ان السياسة الانكلو-اميركية كانت ومازال تطمع الى نقل القضية من حيز الاسكان الى حيز السياسة التي تتمشى ومآرب بريطانيا واميركا وترضي الصهيونية العالمية وتخلق حالة القلق المستمر وعدم الاستقرار في الشرق العربي وتكسب بريطانيا واميركا محبة الصهيونية العالمية وتأييدها ولتتمكن كل من بريطانيا واميركا من بسط نفوذهما في الشرق الاوسط اذا ما وقع نزاع بين العرب واليهود . وهـــذا النزاع محتم ان عاجلا او آجلا .

الفصل الثانى

قضية فلسطين فى هيئة الامم

•

وفي الليلة التالية اختلف سهيل الى منزل صديقه جهاد وبعدان تجاذبا اطراف الحديث قال سهيل :

« حدثنا ياجهاد عن تاريخ دخول قضية فلسطين في هيئة الامم المتحدة ومثول هذه القضية الشائكة على مسرح السياسة الدولية. وهل لزمت هيئة الامم المتحدة جانب الحياد في معالجة هذه المعضلة ام تحيزت لاحد الفريقين ولاي فريق تحيزت هذه الهيئة العالمية ؟»

فابتسم جهاد وملأ شدقيه الضحك وراح يحدث صديقه سهيل عن هذه الحقيقة المؤلمة موجزاً الحديث فقال:

بعد ان اخلدت رحى الحرب العالمية الثانية الى الهدوء والسكينة ياسهيل ازدادت معضلة فلسطين تعقيداً والتواء وانتقلت من دائرة نطاق السياسة العربية الى صعيد السياسة الدولية وانيط حل هذه المعضلة بهيئة الامم المتحدة التي جاءت لتحق الحق وتزهق الباطل. الا انها ارهقت الحق واحقت الباطل وظاهرت اليهود وناهضت العرب

ونخشى ان يكون مصير هذه الهيئة العالمية مصير امها عصبة الامم وقد اقامت هذه الهيئة الدليل بعد الدليل على انها خلقت للمحافظة على مصالح الدول الكبرى المهيمنة عليها فقط . ومنذ ذلك الحين ياسهيل ومنذ ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها، وابرمت معاهدة سان فرنسيسكو وانشئت هيئة الامم المتحدة اصبحت معضلة فلسطين شغل هيئة الامم المتحده الشاغل. ولكن هذه الهيئة عجزت حتى الآن عن ايجاد حل يرضي جميع الفرقاء . وذلك لانها لم تشأ ان تجد حلا لهذه المعضلة ، ولم تستخدم نفوذها في حل هذه القضية ولم تطبق مقرراتها المتعلقة بالديار المقدسة ولم تحترم هذه الهيئة مقرراتها نفسها .

وكان اول اقتراح عرض لحل هذه المشكلة ياسهيل يقضي ان تقوم في فلسطين حكومة فيدرالية يكون فيها اليهود منطقة تتمتع بالحكم الذاتي التام فرفض اليهود هذا الاقتراح كما رفضته الدول الغربيه والحكومات العربية في الوقت الذي كانت تتبجح فيه هذه الحكومات بالمحافظة على عروبة فلسطين. ولكن هذه الحكومات اعجزت عن تنفيذ مشيئتها امام شرذمة من الصهيونيين التي كانت ومازال تظاهرها الدول الديمقراطيه. ولما استفحل الشر واستشرى الخطر وشعرت هيئة الامم المتحدة بالعجز عن القيام بهذه المهمة الموكولة اليها عادت فتمسكت بمشروع التقسيم الذي عرضته بريطانيا عليها سابقاً ووافقت عليه . وهنا تظاهر الصهيونيون ياسهيل بعدم موافقتهم على هذا المشروع واقتناعهم به على حد زعمهم. كما رفض العرب انفسهم هذا المشروع بادي ءذي بدء ولكنهم عادوا فتمسكوا

به وراحوا يطالبون بتنفيذه نصاً وروحاً بعد ان هزمت حكوماتهم في معركة فلسطين وراح الصهيونيون يمتدون ويتطاولون على حدود التقسيم يظاهرهم في ذلك النفوذ الانكلو اميركي وكانت هيئة الامم المتحدة باسهيل قد اصدرت القرار الذي يقضي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧م فاحدث هذا القرار الجائر دوياً عنيفاً بعيد الصدى في الاقطار العربيه والتهبت على اثره نيران الثورة الشعبية في فلسطين وراح المجاهدون يتطوعون للجهاد في سبيل انقاذ بلادهم من العدوان الصهيوني في فلسطين واخذوا يفدون لحلبة الجهاد من كل حدب وصوب ومن كل قطر ومصر. واقامت الشبيبة الحرة التظاهرات الشعبية العنيفة في جميع انحاء الاقطار العربية ودوت صفارات الانذار في فلسطين احتجاجاً على هذا القرار المجحف بحقوق عرب فلسطين. ودارت رحى المعارك العنيفة بين العرب واليهود في فلسطين. وكانت اول معركة دامية خاضها العرب ضد اليهود وأبلوا فيها بلاء حسناً معركة مدينة « يافا » الشهيرة التي اصبحت على اثرها المدينة المقدسه منعزلة تماماً عن مدينة « يافا ». وفي ١٦ كانون الاول عام ١٩٤٧م ذاب الثلج وظهرت الحقيقة وكشفت سلطات الانتداب البريطانية القناع عن نواياها الخبيثة عندما جلت عن مدينة « تل ابيب » وسلمتها للسلطات الصهيونية

وكانت هذه الخطوة التي خطتها سلطات الانتداب البريطاني من اهم العوامل التي شجعت السلطات الصهيونية على الايغال في العدوان وشن الهجمات العنيفة على المدن والقرى العربية الامنة المجردة من السلاح. وفي ٥ كانون الثاني عام ١٩٤٨م قام اليهود

بنسف دار الحكومة في يافا « سراي يافا » وفي هذه الاونة اخذ المجاهدون العرب يتهيأون للدفاع عن وطنهم بايمانهم بحقهم في هذا الوطن وبعقيدتهم الراسخة في الفوز المبين في الوقت الذي لم يكن فيه لديهم من العتاد الحربي الا النزر اليسير مما اكل عليه الدهر وشرب ولم يكن هذا العتاد يجدي نفعاً في الحروب الحديثة . بينما كان الصهيونيون يدخرون الكميات الكبيرة من مختلف الاعتدة الحربية التي جهزوها لمثل هذا اليوم ولهذا اليوم فقط بغية الاستيلاء على ارض فلسطين التي وعدهم بها انبياؤهم في توراة وضعوها لهم قبل ظهور المسيح بالوف السنين على لسان الههم « يهوه » وقد وعدت الدول الغربية وعلى راسها بريطانيا بضمان عودة اليهود الى فلسطين في غضون ١٩١٥ على لسان الوزير البريطاني بلفور . ولما دارت رحى المعارك في فلسطين باسهيل احرز المجاهدون العرب انتصارات باهرة في بادىء الامر حيث تمكنوا من احتلال مستعمرة « مشمار الصهيونية » « وباب الواد » واظهروا بطولة فائقة في معركة « جنين » مرحبين بالاستشهاد ومسترخصين النفوس والدماء في سبيل الدفاع عن وطنهم وعلى الرغم من مساندة السلطات البريطانيه للجانب الصهيوني ومن استشهاد بطل فلسطين الشهيد المغفور له عبد القادر الحسيني واصابة ساعده الايمن المرحوم « ابراهيم ابو دية » باصابات خطيرة في معركة « القسطل » الشهيرة ظلت صدورهم تزخر بالشجاعة والقوة وبالايمان بالنصر المحتم . وهنا تنادى الناس في جميع الاقطار العربية لنصرة عرب فلسطين وللقضاء على الصهيونيين قبل ان يستفحل خطرهم ويتفاقم فعقدت المؤتمرات وراحت مكاتب فلسطين الشعبيه تجمع التبرعات

من الاهلين لتمد المناضلين بالاسعافات الطبيـة والاعتدة الحربية والالبسة لان المعركة لم تكن معركة فلسطين فحسب بل كانت وما تزال معركة الامة العربية باسرها . ولهذا ابى العرب في جميع اقطارهم الا ان يتركوا عرب فلسطين وحدهم في حلبة الجهاد تحت رحمة العصابات الصهيونية ومن كان يساند هذه العصابات من دول كانت بالامس القريب تدعي صداقة العرب. وكان المجاهدون الفلسطينيون باسهيل في هذه الاونة العصيبة من الزمن يخوضون المعارك الدامية التي يتوقف عليها مصيرهم ومصير بلادهم، كان الصهيونيون يدبرون المؤامرات والدسائس والخطط الجهنمية بالقضاء على الاغلبية الساحقة من عرب فلسطين . واكتفت الحكومات العربية في هذه الظروف القاسية بعقد المؤتمرات وارسال الاحتجاجات التي لا فائدة منها الى هيئة الامم المتحدة. فاغتنم الصهيونيون هذه الفرصة السانحة وانقضوا على قرية دير « ياسين » الامنة المطمئنة فذبحوا ابناءها واستحيوا نساءها وشردوا سكانها ومثلوا فيهم اشنع تمثيل واظهروا بشاعة وحشيتهم في هذه الغارة .

ان مذبحة قرية دير « ياسين » باسهيـــل كانت اكبر دليل على وحشية الصهيونيين وتواطؤ السلطات المنتدبة في فلسطين مع الجانب الصهيوني . وستبقى هذه المذبحة التي تقشعر لهولها الابدان ويندى لبشاعتها جبين الانسانية خجلا برهانا ساطعا وحجة دامغة على وحشية الصهيونيين ومعاضدة الاستعمار البريطاني لهم. وستبقى مذابح قرية دير ياسين وحيفا وصفد الوحشية مبعثاً لانتقام العرب من الاستعمار الصهيوني والبريطاني .

الفصل الثالث

الجيوش العربية في طريقها الى فلسطين

وذات مساء كان سهيل يتأبط ذراع صديقه جهاد وهما يتجولان في جادة « خالدة » وكانت قضية فلسطين وماتزال شغل جهاد الشاغل وشباب العروبة الاحرار . وفي تلك الاونة طلب سهيل الى صديقه جهاد ان يحدثه عن ذكرى منتصف ايار وعن الجيوش العربية التي زحفت الى فلسطين في ذلك اليوم المشؤوم وهنا ارسل جهاد زفرات عميقة وانات مؤلمة وراح يحدث زميله سهيل ماطلب اليه من حديث فقال :

ما ان اطل اليوم الخامس عشر من ايار عام ١٩٤٨ ياسهيل ذلك اليوم الذي وعدت فيه هيئة الامم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود وقيام دولة اسرائيل في الجزء المعطى لها من هذه البلاد حتى اخذ النازحون من عرب فلسطين يفدون الى الاقطار العربية افواجاً افواجا . وكانت هذه الاقطار قدفتحت ابوابها على مصراعيها لايواء عرب فلسطين وكان المناضلون الفلسطينيون يكافحون العصابات الصهيونية وحدهم في ساحة الوغى . وكانت مكاتب فلسطين الشعبية في الاقطار العربية تمد الملاجيء والمستشفيات لاستقبال الجرحى والمرضى والعجزة من النازحين . وراح زعماء العرب يرحبون بالنازحين وينزلونهم منزلة الابناء من الآباء . ويقطعون على نفوسهم الوعود الخلابة باعادتهم الى بلادهم المقدسة وبالقذف بدولة اسرائيل الى اليم . ومما جاء في تصريحات زعماء العرب ان مدة

الهجرة لن تطول وان عرب فلسطين سيعودون الى ديارهم مكللين بأكاليل الظفر والنصر. واخذت مكاتب فلسطين الشعبية في الاقطار العربية ترسل جموع النازحين الى مخيمات وملاجيء كانت قد اعدت لهم. وكانت احوال هؤلاء النازحين تثير الذعر واليأس في النفوس وهاهي اوضاعهم تسير من سيء الى اسوأ ولما تحل قضيتهم بعد ولا ندري متى ستحل هذه القضية.

وكانت الحكومات العربية ياسهيل قد اتخذت قراراً بارسال جيوشها الى فلسطين لتحق الحق وتزهق الباطل وتعيد الامن والطمانينة الى نصابها في الديار المقدسة، هذا الامن وهذه الطمانينة التي اوصت بها هيئة الامم المتحدة سلطات الانتداب البريطاني يوم ان صدر قرار التقسيم ومما جاء في توصية هيئة الامم المتحدة للسلطات البريطانية ياسهيل ان تحافظ هذه السلطات على الامن والسلام في الديار المقدسة طوال مدة الانتقال التي تمتد حتى ١٥ آب عام ١٩٤٨م لكي لا يقع اعتداء من جانب على آخر. ولكن السلطات البريطانية لم تنفذ توصية هيئة الامم المتحدة وراحت تشجع عرب فلسطين على النزوح من بلادهم وتنقلهم الى الاقطار العربية بنفسها غير مبالية بما كانوا يعانون من التشريد والبؤس والشقاء.

وكانت الشعوب العربية ياسهيل تعقد الامال الجسام على جيوشها الزاحفة الى فلسطين وتأمل ان تقذف الحكومات العربية بدولة اسرائيل الى البحر وتعيد الوطن الى اهل الوطن. لكن هذه الشعوب فوجئت بالخلافات الشخصية التي وقعت بين رؤساء حكوماتها. فهذا يريد ان يكون له شرف التحرير وذاك لا يثق بقوة جيشه،

وآخر لا يريد ان يخاطر بارسال قواته المسلحة الى فلسطين لتبقى هذه القوات منيعة قويه ولتتمكن من القيام بمهمتها في قاعدة قنال « السويس » بدلا من القوات البريطانية . ورابع لا يرسل جيشه الى فلسطين الا اذا انيطت به القيادة العليا للجيوش العربية برمتها وهو يطمع ايضاً بعد ان تتم عملية التحرير ان يضم فلسطين الى مملكته الصغيرة ، وخامس لا يتحرك بجيشه الى الميدان قبل ان يتحرك سواه وراحت اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية ياسهيل تعقد الاجتماع تلو الاجتماع وتفجر القنابل الكلاميـة القنبلة تلو الاخرى وتتبجج بالتصريحات النارية وبالتهديد والوعيد لدولة اسرائيل لكن هذه التصريحات والتهديدات كانت اشبه بطبل فارغ اذا دق سمع صوته من بعيد . والحق ان الجيوش العربية سددت الضربات العنيفة الى دولة اسرائيل واصبحت على ابواب عاصمتها « تل ابيب » . وهنـ خشيت هيئة الامم المتحدة ان يسحق العرب دولة اسرائيل وان يفوزوا بالنصر المبين »

الفصل الرابع

الهدنة المؤقتة

وما كاد جهاد يفرغ من حديثه حتى طلب اليه سهيل ان يحدثه عن الهدنة في فلسطين وان يشرح له اسباب هذه الهدنة شرحاً وافيا فابتسم جهاد ساخراً وقال:

« لما شعرت هيئة الامم المتحدة ياسهيل بفوز الجيوش العربية الذي بات مؤكداً ، راحت تدعو الى هدنة مؤقتة وارسلت وسيطها

الدولي الكونت فولك برنادوت لفض المنازعات بين الفرقاء. فرضخ ساسة العرب لمشيئة هيئة الامم المتحدة بعد ان هددتهم هـــذه الهيئة بالعقوبات الاقتصادية اذا ما عارضوا في عقد الهدنة المفروضة عليهم . وما كان من ساسة العرب ياسهيل الا ان وافقوا على هذه الهدنة رغم انوفهم وعن يد وهم صاغرون فوقعت الهدنة التي افادمنها الجانب الصهيوني في حزيران ١٩٤٨م يوم ان كان فوز الجيوش العربيـة محتما وعلى قيد انملة . وراحت النجدات تفد الى الصهيونيين اثناء مدة الهدنة من الدول التي خلقت اسرائيل وعاونتها معنويا وعسكرياً ومادياً وفرضت الهدنة فرضاً . وهنا ادرك الاحرار من العرب ان الهدنة كانت مجرد حيلة سياسية لعبتها الدول الغربية لتتمكن من انقاذ طفلتها المدللة وربيبتها دولة اسرائيل من قبضـة الجيوش العربية . ولسلب الديار المقدسة من اهلها الاصليين عنوة وتسليمهـا لقمة سائغة لدولة اسرائيل وادرك الاحرار من العرب ايضاً ان موافقة الحكومات العربية على توقيع الهدنة خيـانة من بعض ساسة العرب . ولم يفت الشبيبة الواعية ادراك ما كان يكمن وراء هذه الهدنة الغاشمة من نوايا خبيثة كانت تتجلى في اقطاب هيئة الامم المتحدة وفي اشخاص بعض ساسـة العرب . وكانت الهدنة ياسهيل قد فرضت على العرب بحجة المحافظة على السلام العالمي من جهة وبحجة المحافظة على الشهـامة العربية من جهة اخرى . ولكن العرب لم يحتفظوا بشهامتهم في توقيع هذه الهدنة . وكان السلام العالمي وما يزال براءً من اغتصاب وطن من اهله وتشتيت اهل هذا الوطن هنا وهناك يهيمون على وجوههم بالجوع والعراء ، واحلال

عصابة من الناس مكانهم لاتقيم للمبادىء الخلقيـة والانسـانية وزناً وعرفت بتطرفها القومي والعنصري ووحشيتها الغاشمة . وغني عن البيان ياسهيل ان الصهاينة عرفوا بانسجامهم مع المبادىء الاستعمارية وخنق حريات الشعوب و كرههم لغيرهم من البشر ولو ان هيئـة الامم المتحدة تغار على السلام العالمي حقـاً لوضعت حداً للحروب التي تشنها الدول المستعمرة على الشعوب الضعيفة، ولاخذت بايدي هذه الشعوب الى السراط المستقيم وحققت لها حريتها واستقلالها وعملت ليل نهار على كبح جماح الجشع الاستعماري وناصرت المبادىء التي تحقق العدالة الاجتماعية وتخرج الحرية والمسـاوات بين شعوب العـالم الى حيز الوجود . وليس في وسـع الحكومات العربيـة ياسهيل ان تعترف انها قبلت بالهدنة بحجة الغيرة على الشهامـــة العربية والمثالية الانسانية وان الشهامة العربية والمثـالية الانسانية لاتقبلان الخضوع الى الذل والمهـــانة وفقـد الذات

الفصل الخامس

الوسيط الدولي الكونت برنادوت

وعندما فرغ جهـاد من حديثه طلب اليه سهيل ان يحدثه عن الوسيط الدولي الكونت فولت برنادوت الذي قضى نحبه ضحيـة الارهاب الصهيوني الغاشم وهنا اعتدل جهاد في مقعده وراح يحدث سهيل عن هذا الوسيط الذي ذهب ضحية الارهاب الصهيوني فقال : قال الكونت برنادوت « لقد قبلت مهمة الوساطة التي عهدت لي هيئة الامم المتحدة بها ، وان ايماني وطيد بنجاحي في تنفيذ مهمتي بامـانة واخلاص على

اكمل وجه ، اذا تمكنت من الحصول على ثقة العرب واليهود معاً وكل ما اتوخاه بادىء ذي بدء ان يكون العرب واليهود على ثقة تامة من تجردي عن الغايات والاهداف الغاشمة وعدم تحيزي الى جانب وتعصبي على جانب . وقد عهدت لي هيئة الامم المتحدة ان ادرس الاوضاع في هذه البلاد دراسة تامة وكما هي على الا ازيد فيها شيئاً ولا انقص منها شيئاً . وساقوم بدوري بارسال تقرير واف الى هيئة الامم المتحدة التي انتدبتني لهذه المهمة . واني آمل ان نتوصل الى حل يرضي جميع الفرقاء ليستتب الامن والسلام في الشرق العربي اولا وفي العالم باسره ثانياً . ثم استرسل الكونت فولت برنادوت يقول « واذا كنت قد طلبت عقد هدنة بين العرب والصهاينة تدوم اربعة اسابيع ، فما ذلك الا ليكون لدي ولدى مرافقي الوقت الكافي للأطلاع على جميع الآراء ودرس جميع ما يتعلق بهذه القضية عن كثب ، لكي يأتي الحكم الذي نصدره منصفاً للطرفين : »

وهنا رد احد مندوبي العرب على الكونت فولت برنادوت فقال « ان شهامتنا العربية تحتم علينا عدم الاذعان لمشيئة هيئة الامم وابت جيوشنا الباسلة الا ان تهب لنصرة عرب فلسطين وتقضي على دولة اسرائيل قضاء مبرما . وكيف لا تقضي جيوشنا على هذه الدولة التي فرضتها علينا هيئة الامم المتحدة فرضاً وارادت ان تقطعها اقدس بقعة من وطننا العزيز . ثم استرسل المندوب العربي يقول « لاشك ان قبولنا بالهدنة تضحية كبرى من جانب الحكومات العربية بغية المحافظة على السلام العالمي كما تدعي الدول الغربية . واننا نؤكد لك اننا لن نفرط بحقوقنا مطلقاً ، واننا عازمون على

استخلاص حقوقنا وتحرير وطننا.» وقال مندوب عربي اخر ياسهيل «اننا لا نقبل ابداً ان نجتمع بمندوبي اسرائيل لان اجتماعنا بهم قد يفسر بقبولنا مبدأ التقسيم وقيام الدولة الصهيونية . اننا نتسامح ولكن الى حد . وهنا اشرأب مندوب عربي ثالث للكلام فقال: ان مطاليبنا اصبحت معروفة تماماً ويمكن تلخيصها في هذه العبارة «ان فلسطين عربية ويجب ان تبقى عربية. وعلى هذا الاساس فقط نقبل بالمفاوضة .» وهنا اجاب الوسيط الدولي الكونت فولك برنادوت بقوله :

« اننا نعترف ان الشهامة ميزة من ميزات العرب، وان تاريخ العرب زاخر بالمشاهد المشرفة واني سافاوض الطرفين كل على حدة ، ولا ارى ضرورة للجمع بينهما . ولكني اعجب لقول حضرة المندوب انكم لا تقبلون بمبدأ التقسيم، اذ أن قبولكم الهدنة ونزولكم عند رغبة الامم المتحدة يعني انكم قبلتم بالتقسيم واعترفتم بقيام دولة اسرائيل . ولولا ذلك لما كنت انا هنا . وان القصد من مجيئي الى هذه البلاد ايجاد تسوية عادلة بين الفرقاء وعلى هذا الاساس سأتفاوض مع الجانب العربي والصهيوني على حد سواء.»

واري ياسهيل ان الكونت فولك برنادوت كان صريحاً وعلى حق فيما قال . لانه لم يشأ ان يخدع نفسه ويخادع العرب . وقد ادرك المندوبون العرب هذه الحقيقة ووقفوا بانفسهم على الخطأ الفادح الذي ارتكبته حكوماتهم بقبول الهدنة ، وقبول الهدنة يعني قبول مشروع التقسيم وراح المندوبون العرب يتساءلون في انفسهم ، أقبلت الهدنة حكوماتهم بناء على خطة سياسية مرسومة ؟

ام ان قبول هذه الحكومات يعني خضوعاً واستسلاماً من جانبها؟ ام ان قبول الهدنة يعني خيانة مستترة كانت تكمن في نفوس ساسة العرب ؟

وعلى اثر انتهاء الاجتماع باسهيل استقل الكونت فولت برنادوت الطائرة متوجها الى تل ابيب. وقد تحقق الوسيط الدولي ان الجيوش العربية كانت على ابواب عاصمة اسرائيل. ولما وصل الكونت فولت برنادوت المدينة قال للمفاوضين الصهيونيين :

« يهمنا في الدرجة الاولى ان نضع حداً للقتال الناشب بينكم وبين العرب. وقد ثبت بعد الحرب العالمية الثانية ان الحروب لا تجدي نفعاً في حسم الخلافات بين الشعوب. وقد اقرت هيئة الامم المتحدة لكم بالدولة التي كنتم تحلمون بانشائها منذ امد بعيد فاعترفت بها رسمياً. وما عليكم الان الا ان تساعدوا هذه الهيئة على تحقيق رسالتها السامية الهادفة الى اقرار الامن والسلم العالميين. وقد سبق لي ان اجتمعت بمندوبي الدول العربية وقد ابلغت مطالبهم. وها انا اليوم اجتمع اليكم لاعرف مطالبكم واذا سادت النية الحسنة عندكم وعند العرب فلا بد من الوصول الى تسوية سلمية عادلة، واننا نود ان يسود الهدنة الامن والسلام لنتمكن من اداء رسالتنا. »

وهنا تصدى رئيس الوفد الصهيوني الى الوسيط الدولي وقال :

« لم يكن بامكان هيئة الامم المتحدة الا ان تعترف بدولة اسرائيل لان التاريخ نفسه يعترف لنا بدولتنا وحقنا في العودة الى فلسطين « ارض الميعاد » هذا بالاضافة الى ما قدمناه الى الدول الغربية الحليفة من مساعدات فعالة اثناء نزاعها مع المانيا النازية.

ثم استرسل المندوب الصهيوني يقول :

« واننا وان قبلنا بالقرار الذي اصدرته هيئة الأمم المتحدة ، فهذا لا يعني اننا تنازلنا عما وعدنا به « يهوه » على السنة انبيائنا في التوراة. ان حقنا لا يقف عند الحدود التي رسمتها هيئة الامم المتحدة بل يتعداها الى اراضي لبنان وفي الداخل الى ما بين النهرين ، وهذا الحق لن نسكت عنه ابداً . ولا اكتمك ياحضرة الكونت ان لنا في الغرب وعلى الاخص في اميركا ، قوى لا تهادن قبل ان نبلغ كل امانينا . اما قرار الهيئة بجعل مدينة اورشليم « القدس » مدينة دولية فهو قرار لا نقبل به ولن ينفذ .

ولما فرغ رئيس الوفد الصهيوني من كلامه قال له الوسيط الدولي

« ان ما تفوه به يا حضرة الرئيس يخرج عن نطاق دائرة المهمة التي انتدبت من اجلها . لقد اتيت الى هنا بنـــاء على قرار هيئة الامم القاضي بتقسيم فلسطين الى دولتين ديمقراطيتين ، دولة صهيونية ودولة عربيـة ، ولاحلال الوئام بينكم وبين العرب واستتباب السلام في الشرق الاوسط . ولا اكتمكم اني لمست عند الجانب العربي نية حسنة وارجو ان المس ذلك عندكم ايضاً وكل ماخرج عن مهمتي لاقبل لي بالتدخل فيه . »

فرد عليه المندوب الصهيوني بقوله :

« ان دولة اسرائيل اصبحت حقيقة واقعة لا مفر منها . اما ان تقوم في الجزء العربي دولة عربيـة فهذا لن يكون ما دمنا على قيد الحيـــاة »

فأجابه الوسيـــط الدولي بقوله :

« دعونا من هذه الابحاث الآن . واعلموا ان المطلوب منا ومن جميع الفرقاء ، ان ننصرف الى العمل بنية حسنة صونا للسلام الذي نرغب فيه جميعنا . »

وبعد ان غادر الكونت فولت برنادوت قاعة الاجتماع بقي المجتمعون الصهيونيون يتداولون في الامر . فقال مندوب حزب « شترن »

« يبدو لي ان الكونت برنادوت سليم القلب الى حد البله ، وليس له علم بالعهود التي قطعتها لنا اميركا ، ما اسخفه اذا كان يعتقد ان اسرائيل قد اكتفت بما اعطيت الآن ، ويجب علينا ان نفيد من مدة الهدنة وان نعمل على جلب العتاد الحربي من الدول الصديقة لنستعد للمعركة القادمة . لان الهدنة لن تسفر عن شيء وستدور رحى الحرب مرة اخرى . ولذلك يتحتم علينا ان نستعد ونبذل النفس والنفيس في سبيل القضاء على الجيوش العربية برمتها وعلينا ان نغتنم هذه الفرصة لنفيد من مساعدات اصدقائنا في ما وراء البحار ويبدو لي ان الوسيط الدولي الكونت برنادوت لا يفقه وقائع الامور ، فما علينا الا ان نفهمه هذه الوقائع على حقيقتها فان فهم هذه الوقائع قبلنا بوساطته ، وان تعامى عن فهمها فله عندنا حساب آخر . »

وما ان فرغ رئيس الوفد الصهيوني حتى تصدى رئيس الوكالة الصهيونية الدكتور « وازمن » للحديث فقال :

« يتحتم علينا ان نراعي الامور كما هي . اننا ربحنا الحرب في الجولة الاولى وقبلنا الهدنة ، وانتم تعلمون والعالم بأسره يعلم ان

الهدنة كانت وما تزال في مصلحتنا ونحن الذين سنفيد منها ولم نكن نعلم ان الجيوش العربية تتمتع بهذه القوة العسكريه. وكنا نعتقد ان السياسة ستفرض ارادتها على الشعوب العربية الا ان الساسة العرب لم يتمكنوا من فرض ارادتهم على شعوبهم ومن الضغط على قوى المجاهدين واذا كان بامكاننا التغلب على الجيوش العربية وكسر شوكتها في الجولة الثانية ، وسيتسنى لنا ذلك اذا بر اصدقاؤنا فيما وراء البحار بالوعود التي قطعوها على انفسهم. واذا ما تحقق لنا ذلك سيجد ساسة العرب وشعوبهم انفسهم امام الامر الواقع الذي لامفر منه . وعندئذ فقط تضعف حجج وبراهين الوسيط الدولي ويتحقق امانينا في الفوز بالجولة الثانيه. والان دعونا من الكلام ولينصرف كل منا الى العمل الايجابي المستمر والى القيام بكل ما هو مفروض عليه لنقول الحق « اسرائيل فوق الجميع »

ولم يكن التوفيق حليف الوسيط الدولي الكونت فولت برنادوت باسهيل فطلب تمديد الهدنة عشرة ايام اخرى فرفض العرب هذا الطلب ووافق عليه الصهيونيون . الا ان قراراً جائراً يحمل بين طياته تحيزاً فاضحا للجانب الصهيوني صدر عن مجلس الامن الدولي يقضي بتمديد الهدنة فرضخ اليه ساسة العرب معرضين الوطن العربي والشعوب العربية الى كارثة باتت محتمة . وعلى اثر صدور هذا القرار عمت الاقطار العربية تظاهرات شعبية موجهة للحكومات العربية نفسها ولهيئة الامم المتحدة ولم يتمكن ساسة العرب من اقناع الشعوب العربية بطيب نواياهم واخلاصهم لقضية فلسطين . واتهمت الشعوب العربية بحق حكوماتها بالخيانة العظمى . وراح

اقطاب جامعة الدول العربية يعقدون الاجتماع تلو الاجتماع. وهنا ظهرت الخلافات الشخصية بينهم واثبتوا لشعوبهم تخاذلهم وانهزامهم وخلافاتهم، وتبعت هذه الاجتماعات التي لم تسفر عن نتيجة مرضية اعتداءات الصهيونيين وخرقهم للهدنة. وما ان انقضت فترة الهدنة حتى عاد القتال الى اشده وكانت العصابات الصهيونية في هذه المرة اكثر تصلباً واستعداداً للقتال واشد بأساً وفتكاً منهم قبل الهدنتين نظراً للاستعدادات الجبارة والجهود الفعالة التي بذلوها اثناء فترة الهدنة، ولما استوردوه من الاعتدة الحربية الثقيلة الحديثة من الدول الغربية. وفي هذه المرحلة اظهر الصهيونيون قوة وبسالة لا تنكران وخاضوا المعارك ضد العرب رجالا ونساء. بينما كان الساسة العرب نيام يصرحون ويخطبون ويخدرون اعصاب الشعوب العربية بهذه التصاريح والخطب الجوفاء في الوقت الذي كانت الشعوب العربية فيه على احر من الجمر تعاني ما تعانيه من الالام النفسية. وفي هذه الفترة كان الصهيونيون يستولون على المدن العربية وما جاورها من القرى ويشنعون بسكانها ابشع تشنيع. ففر من كتبت له النجاة من الفلسطينيين الى الاقطار العربية المجاورة وبينما كانت رحى الحرب دائرة اذ بالعالم يفاجأ بالنبأ الخطر المريع نبأ مصرع الكونت فولك برنادوت على ايدي العصابات الصهيونية في ١٧ ايلول عام ١٩٤٨م. وقد قامت عصابة «شترن» باغتيال الوسيط الدولي عندما كان في طريقه في سيارة دولية تحمل علم الصليب الاحمر الدولي. وقد نفذت العصابات الصهيونية مشيئتها في الوسيط الدولي ظناً منها انه كان متحيزاً للجانب العربي

لى حد زعمها وكانت ترى هذه العصابات ان الوسيط الدولي انحرف عن جادة الصواب وكان عليه ان يتحيز للجانب الصهيوني . ويقوم بكل ما يرضي هذا الجانب . وفي اواخر شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٨ فرضت الهدنة الدائمة ووقع عليها ساسة العرب رغم انوفهم . وكانت شروط هذه الهدنة المفروضة الجائرة تلائم الى حد بعيد مع مشيئة الصهاينة وبتوقيع الهدنة الدائمة احرز الصهيونيون نصراً مبيناً في الميادين السياسية الدولية وان لم يكن هذا النصر ينسجم والفوز الذي احرزوه في الميادين العسكرية

الفصل السادس

دول الجامعة تنازل دولة اسرائيل

قال سهيل لصديقه جهاد وهو يحاول ان يكتم ما في نفسه من لم ويأس وقنوط :

« قص علينا ياجهاد قصة فشل الدول العربية وجامعتها امام عصابات من حثالة شعوب الارض وشذاذ الافاق . »

وما كاد جهاد يسمع هذه العبارة حتى تصدع لهولها قلبه وانفطر لجسامة خطبها كبده . وراح يسرد على مسامع سهيل قصة فشل الدول العربية وجامعتها في تحرير فلسطين :

« كانت الدول العربية وعلى رأسها جامعتها قد قطعت على انفسها عهداً بتحرير فلسطين واعادتها الى اهلها ليقرروا مصيرهم بانفسهم . فارسلت جيوشها الى حومة الوغى لمنازلة العصابات الصهيونية . لكن الايام اظهرت باسبيل ان الحكومات العربية

لم تكن صادقة في عزمها . وعلى اثر الهزيمة الشنعاء التي منيت بها هذه الحكومات وحدها لا الامة العربية راحت الجامعة العربية تعقد الاجتماعات الواحد تلو الاخر لتنسيق الخطط العسكرية وفض الخلافات الشخصية بين الساسة العرب على ان الكلمة الاولى في هذه الاجتماعات كانت للساسة وحدها . وكانت الحكومات العربية قد دخلت المعركة متفرقة وغير موحدة الاهداف وكانت النتيجة الحتمية لهذا كله ان خسرت الحكومات العربية الجولة الاولى التي خاضتها ضد اسرائيل كارهة او راضية . وبهذه الخسائر ضاعت جهود عرب فلسطين ومن تطوعوا من سائر الشعوب العربية للدفاع عن فلسطين . وهنا شعر اقطاب جامعة الدول العربية بفداحة الخسارة وهول النكبة . فاراد ساسة العرب ان يعوضوا ما فاتهم وان يظهروا لشعوبهم طيب نواياهم . فراحوا يعقدون الاجتماعات المتتالية ليتفقوا على امر لكنهم كانوا يخرجون من قاعة الاجتماع كما دخلوها . ولم يتفقوا على شيء . وكانت تتبع هذه الاجتماعات تصريحات يسودها الغموض والابهام ولم يستطع ساسة العرب توحيد الكلمة لدرأ الخطر المحدق بهم في اجتماعاتهم التي كان ابرزها مؤتمر « بلودان » في سوريا » .

وقال امين الجامعة العام السيد عبد الرحمن عزام الذى امتاز بكثرة التصريحات العقيمة في هذا المؤتمر اي مؤتمر « بلودان » .

« اننا امام عدو عنيد ، ووراء هذا العدو دول ما زالت تظهر لنا الصداقة ، ونحن نؤمن ونتمسك بصداقتها . فلا يجوز ان نخرج من هذا الاجتماع قبل ان نوحد صفوفنا وقيادتنا لكي نجابه العدو

بقوة متراصة ومتكاتفة . »

وهنا جاء دور مندوب شرقي الاردن فقال :

« ان لم يكن بد من توحيد القيادة فنحن لانقبلها لغير مليكنا فهو سليل البيت الشريف وابن منقذ العرب وقد اقسم ان يحرر البلاد العربية كلها ، وليس فلسطين فحسب . »

وهنا رد عليه مندوب مصر فقال :

« ان جيشنا اقوى الجيوش العربية كلها ، وعليه يقع العبء الاكبر في الحرب ، فليس معقولا ان نقبل بوضع جيوشنا تحت قيادة جيش آخر ، اقل منه عدداً ، واضعف عدة . ان مصر تعد عشرون مليونا ، بينما لايعد شرقي الاردن نصف مليون ، فضلا عن كون مجهودنا الحربي يفوق مجهود الدول العربية مجتمعة . »

فاجاب مندوب شرقي الاردن بحنق وعنف :

« ليست المسألة مسألة عدد ومجهود حربي ، بل مسألة عروبة متأصلة في بيت كريم ، اننا لا نقبل بقيادة غيرنا . »

فرد عليه مندوب مصر بقوله :

« ولكن يجدر بي ان اذكر حضرة مندوب شرقي الاردن ان الجيش الاردني تحت قيـــادة جنرال بريطـاني . » يعني الجنرال « كلوب » باشا .

فاجاب مندوب شرقي الاردن قائلا :

« ولكن هذا الجنرال عربي النزعة ، وخادم امين لمليكنـا ، وثقته وطيدة به ، وليس هو اقل اخلاصاً للعروبة من احد . اني ارجو الرئاسة ان تضع المسألة على التصويت : »

وهنا تصدى مندوب لبنان للكلام فقال :

« ايها الاخوان . ليست المسألة مسألة تصويت يجب ان نترك الخلافات جانباً ، ونخرج متفقين فالعدو اصبح على الابواب . »

فانفض الاجتماع على ان تكون القيادة العليا لمليك شرقي الاردن . وعلى ان تكون الجيوش العربيــة مستقلة وان طرأ خلاف يعود ساسة العرب الى الاجتماع .

« وعلى اثر انتهاء الهدنة الاولى ياسهيل حمي وطيس المعــارك الحربية بين الجيوش العربية والعصابات الصهيونية. كما حميت المعارك الكلاميه النارية بين ساسة الجامعة العربية انفسهم . وقد اظهرت الجيوش العربية في ميادين القتــال بطولة وبســالة ورباطة جأش ملموسة لولا ان المعارك الكلامية التي دارت بين اقطاب الجامعة العربية اسفرت عن انسحاب الجيوش العربيــة التي كان يقودهـا الجنرال البريطاني « كلوب باشا » من حومة الوغى وفي هذه الاثناء تلقى الوسيط الدولي « رالف بانش » خلف الوسيط الدولي الراحل الكونت « فولت برنادوت » قرارهيئة الامم المتحـدة القاضي بوقف القتال في فلسطين في الحال لتتمكن هيئة الامم المتحدة من عقد هدنة دائمة بين الفرقاء المتحاربين في فلسطين . فابلغ الوسيــط الدولي « رالف بانش » قرار الهيئة للفرقاء .

وهنا عاد ســاسة العرب وعقدوا اجتماعا آخر لدرس القرار القاضي بالهدنة الدائمة على ضوء الاوضاع الراهنة في ميادين القتال .

والجدير بالذكر ياسهيل ان العصابات الصهيونية افادت من الهــدنة الاولى فائدة كبرى وعبأت قواتها تعبئة تامة وجهزتها

بالاسلحة الحديثة التي استوردتها من الدول المشايعة لها بينما اكتفى ساسة العرب بالمناجزة والمنافسة على امور تافهة . وبذلك اصبحوا في موقف مفكك لا يساعدهم على الصمود امام العدو المشترك وقال المسؤولون في شرقي الاردن :

« ان الموقف شديد الخطورة ، ولا نرى بدآ من النزول على حكم المحكمة . وقد نستطيع ان نحصل بالمفاوضات على اكثر مما نأمل الحصول عليه بمواصلة القتال . ان لنا في المحكمة اصدقاء لن يتركونا . ولكن علينا ان نصر على لجنة الوساطة وعلى المحكمة نفسها ، ان تضعا حداً لغرور اسرائيل ، ولاتطمع باكثر مما اعطي لها من الاراضي الفلسطينية . اما الجزء العربي فلن نقبل ابداً ان تقوم فيه دولة عربية مستقلة ، لان هذه الدولة ستكون في حالة من الضعف بحيث يتمكن من اجتياحها الصهيونيون بسهولة . يجب ان يضم الجزء العربي من فلسطين الى شرقي الاردن لنحميه من اعتداءات اسرائيل المحتمة . وعلى المحكمة ان تقرنا على هذا الطلب ، واذا عصت اسرائيل فشرقي الاردن يستجمع قواه ويمتشق سلاحه ويلقي بها الى اليم » وقال المسؤولون في مصر :

« ليت شرقي الادن امتشق سلاحه واستجمع قواه وطرد اسرائيل عندما كان في وسعه ان يفعل ذلك . ان كارثة الفالوجة لا تزال ماثلة امام اعيننا ولو لم يحجم الجيش الاردني وقائده الاجنبي عن نجدة حاميتنا لما وقعت الكارثة ولعل الموقف الذي تتعثر فيه الدول العربية ، كان يتغير تغيراً كبيراً . ان مصر ايها الاخوان قائمة قاعدة وان المعركة التي تخوضها ليست معركة صهيونية

مصرية ، بل معركة عربية صهيونية ، وما كنا ننتظر ان يكون موقف الجيش الاردني منا مثل الموقف الذي وقفه قائده الاعلى الاجنبي ، يخيل الينا ان هناك خطة فرضها هذا القائد لغاية خاصة ، وبايعاز خاص مصدره غريب عنا . »

فشجب هذا القول مسئول اردني بقوله:

« هذا اتهام لا نقبله ونحتج عليه . ان جيشنا على استعداد دائم لتنفيذ اوامر مليكنا في كل ساعة » فرد عليه مسئول مصري بقوله:

« ليس منا من ينكر شجاعة الجيش الاردني واخلاص جلالة الملك ولكن القيادة التي وثقتم بها ياسيدي نشك بطيب نواياها، ان شكنا يقوم على حقائق لمسناها بانفسنا ولا ندري اذا كنتم تثقون بهذه القيادة اذا ما أزمعتم على طرد اسرائيل »

وهنا اجاب مندوب شرقي الاردن بقوله :

« ليس التقصير من قيادتنا ، واذا كنتم تشكون في قيادة « غلوب » باشا، فهذا الرجل اكثر اخلاصاً للعرب من اي قائد عربي ، ولن نتخلى عن قيادته ابداً » فرد عليه مندوب مصر قائلا

« هذا شأنكم ياسيدي ،ولكن لا نفهم ان يقود الجيوش العربية قائدغير عربي في حرب لا منه واشياعها مصلحة لا نظنها في صالح العرب»

فاجاب مندوب شرقي الاردن متبجحاً وقال :

« امامنا المستقبل وسترون »

فرد عليه مندوب مصر بجرأة وصراحة فقال :

« المستقبل لله وللشعوب العربية ياسيدي،ولن تغفر لنا خطيئتنا هذه الشعوب ولن تنسى خيانة من خانوها.»

وهناجاء دور امين الجامعة العربية العام السيد عبد الرحمن عزام فقال:
« نحن الان امام انذار من هيئة الامم المتحدة ، ابلغني اياه الوسيط الدولي « رالف بانش » وهو يطلب وقف القتال وعقد هدنة دائمة فاما ان نخضع للانذار ونعقد الهدنة اونرفضه ونواصل القتال . ويخيل الي اننا في حالة الرفض نخسر عطف الدول الغربية على قضيتنا وهكذا يستدل من نص الإنذار. وهذا مالمسته من اتصالي بالوسيط الدولي » وبعد وجوم دام اكثر من عشر دقائق قال مندوب الاردن : « ارى قبول عرض هيئة الامم المتحدة »
فرد عليه احد المندوبين قائلاً :
« ليس الامر عرضاً بل انذاراً »
فاجاب مندوب شرقي الاردن :
« مهما كان ، ارى ان نقبله لكي لا نخسر عطف اصدقائنا »
فقال مندوب مصر :
« يخيل الي ياسيدي ان مفعول هذه الصداقة من جانب واحد فقط ولا يتقيد به الا هذا الجانب »
وراح يتبرم ويتأفف ويقول :
« ليس في الجو ما يدعو الى التفاؤل . »
فرد عليه مندوب شرقي الاردن :
« لا تكن متشائماً الى هذا الحد » واسترسل مندوب شرقي الاردن يقول :
« اذا بقينا متضامنين فلا بد من الوصول الى حل عادل . غير اني اصر على وجوب ضم الجزء العربي من فلسطين الى مملكتنا

الهاشمية . »

« وهنا اخذ المجتمعون يتساءلون : عن معنى وغاية هذا الاصرار الشديد ، وعما اذا كان شرقي الاردن يطمع في الحصول على نصيب من الفريسة ، وعما اذا كانت مؤامرة مدبرة متفق عليها مع جانب آخر ، ومن عساه ان يكون هذا الجانب ؟ وبعد فترة من الحيرة والذهول والوجوم الصامت تقرر قبول انذار هيئة الامم المتحدة

الفصل السابع

هيئة الامم تقرر ولا تنفذ

وذات يوم تساءل سهيل عن احجام هيئة الامم المتحدة عن تنفيذ تقريرها . فاجابه جهاد بقوله :

« كان ياسهيل على هيئة الامم المتحدة ان تبادر الى تنفيذ قرارها ولو بالقوة . ولكنها وبالاسف لم تفعل شيئــاً من هذا استجابة لرغبة السياسة البريطانية الاميركية ، والجدير بالذكر ان الخلاف دب بين اعضاء هيئة الامم المتحدة الذين اتفقوا على اصدار القرار بالاجماع ولكنهم اختلفوا على كيفية تنفيذه .

وكان القرار ياسهيل ينص على ان تقسم فلسطين بين العرب والصهاينة على ان تقوم بالقسم الصهيوني دولة صهيونية وفي القسم العربي دولة عربية ويترك للدولتين المستقلتين مطلق الحرية في عقد اتفاقات دولية بينهما .. وكان المفروض في قرار الهيئة ان يعود من النازحين من عرب فلسطين من يرغب في العودة الى دياره في الـــدولة الاسرائيلية ويكون من رعاياها ، ويجب على دوله اسرائيل ان

تدفع الى من لا يرغب في العودة تعويضاً منصفاً تقبله العدالة عن املاكه غير المنقولة . وجاء في صلب القرار مادة تجعل من مدينة القدس مدينة دولية لا هي بالاسرائيلية ، ولا هي بالعربية بل تصبح مدينة دولية ويوضع لها دستور خاص بها .

وهنا انكشفت نوايا اعضاء الهيئة ولا سيما العضو الاميركي وما يسير في ركابه من اعضاء هم بحاجة ماسة الى معونة اميركا . ولا يخفى على الشبيبة الواعية ما للصهيونية من تأثير كبير في تسيير دفة السياسة الاميركية . ولم يصر على تنفيذ القرار كما هو الا المندوب السوفياتي ، وبينما كانت المناقشات دائرة في اروقة هيئة الامم المتحدة ، كانت العصابات الصهيونية توالي اعتداءاتها على القسم العربي من فلسطين فاحتلت مدينة القدس الجديدة وخرقت نصوص الهدنة ، ورفضت عودة عرب فلسطين الى ديارهم والتعويض عليهم . وقع كل ذلك وهيئة الامم تقف موقف المتفرج غير مكترثة باحتجاجات ساسة العرب الكلامية التي كان مصيرها رف المهملات . ولم يسع هيئة الامم ان تتجاهل ما يجري في فلسطين قبلة انظار الدول الغربية ومحط آمالها الحربية .

فما كان من هذه الهيئة الا ان اخذت توالي اجتماعاتها لمعالجة المعضلة . وراحت تتخذ القرارات التخديرية وتعرضها على المحكمة بموافقة الاكثرية لكن الجانب الصهيوني كان يعارض هذه القرارات بصلابة وشدة ولا يعيرها اي اهتمام ، وكان الجانب السوفياتي يعارض هذه القرارات ايضاً . ويصر على تنفيذ مشروع التقسيم . »

الفصل الثامن

الحرب الفلسطينية تضع اوزارها

وعندما انتهى جهاد من حديثه طلب اليه سهيل ان يحدثه عن الفترة التي عقبت الهدنة الدائمة وانسحاب الجيوش العربية من فلسطين.

فاستجاب جهاد لرغبة زميله سهيل وراح يحدثه ما طلب اليه من حديث فقال :

« بعد ان وضعت الحرب الفلسطينية اوزارها ياسهيل وتم توقيع الهدنة الدائمة بين العرب وساسة دولة اسرائيل التي كان ساسة العرب يدعون « انها دولة مزعومة . » افعمت الاقطار العربية باللجان المختلفة والوفود المتعددة . فهذه لجنة لمراقبة الهدنة يتبدل اعضاؤها بين فينة واخرى . وكان ذلك بناء على رغبة الصهيونية فقط وبايعاز منها . وهذه لجنة للتوفيق بين الطرفين المتخاصمين تبحث وتدرس وتزود هيئة الامم بالتقارير دون ان تتمكن من التوفيق بين الفرقاء . وهذه لجنة غوث النازحين التي لا تزال قائمة حتى الآن . على الرغم من صرف الاموال المخصصة لغوث النازحين على اعضائها ومحاسيبها ولمصلحتها الخاصة فقط . ولا يصيب النازحين منها الا النزر اليسير الذي لا يكفي لسد حاجاتهم والتخفيف مما يعانون من بؤس وشقاء وويلات وهكذا ارادت الدول الغربية ان تستر المهزلة الانسانية التي مثلتها على مسرح الديار المقدسة بجيش عرمرم من اللجان والوفود . وكانت المشاحنات قائمة قاعدة بين اعضاء الهيئة، وكانت هذه المشاحنات

تسفر عن ارسال الوفود للدرس والتحريات او ارسال لجنة للوساطة، وبجمع اكبر كمية ممكنة من الدولارات لتخدير الاعصاب واطعام الجائعين ، وهكذا توالت الاجتماعات ولم تتوصل الهيئة الى حل يرضي جميع الفرقاء . » وفي احد اجتماعات هيئة الامم قال المندوب العربي :

« لدي من التقارير والمعلومات ما يدل على ان الصهيونيين يتابعون اعتداءاتهم على المناطق العربية ويخرقون شروط الهدنة ولقد تقدمت باحتجاجات عدة دون ان تقيم الهيئة وزنا لاحدها ، ان النازحين العرب يتضورون جوعاً ويموتون بالمئات والالوف فلا الصهيونيون يحترمون حكم الهيئة وليس لدينا ما يدل على ان الهيئة عازمة على فرض احترام حكمها ، انني اخشى ايها السادة ان يجيء يوم يضيق فيه العرب ذرعاً ويفقدون ثقتهم بهيئة الامم ولا تكون النتائج في صالح السلام العالمي، انني اطلب من الهيئة ان تدلل على عزمها على جعل قراراتها محترمة كما اطلب المزيد من اعتمادات غوث النازحين . » فرد عليه مندوب اسرائيل بقوله :

« ان ما يقوله المندوب العربي عن خرقنا شروط الهدنة لا اساس له من الصحة وهو لا يفتأ يحمل قيثارته ويردد عليها هذه المعزوفة ولو كان هناك أي خوف من قبلنا لعملت بذلك لجنة المراقبة الموفدة من قبلكم ، اما بخصوص عودة النازحين فان دولتي لن ترضى به مطلقاً لاننا نريد ان نبقي دولتنا يهودية ، اما مسألة التعويض فيمكن ان ندرسها من الوجهة القانونية فما كان من حق العرب فلن نتأخر عن ادائه وانه لمن المضحك جدا

ان يطالب العرب بحرماننا من اورشليم المدينة التي يمتزج تاريخها بتاريخنا وانه لمن المضحك اكثر ان يطالب العرب بهذا قبل ان يرفعوا الحصار عن اسرائيل ، اننا صبرنا وان لصبرنا حد ولا اظن ان هيئتكم الموقرة ترغب في ان يعيل صبرنا تعنت هؤلاء العرب . »

وبعده جاء دور مندوب اميركا فقال :

« ان المشكلة التي نحن بصددها اصبحت اعقد من ذنب الضب وليس من الحكمة ان نسلقها سلقاً بل ان الحكمة تقضي ان نجعلها موضوع بحث ودرس عميقين ، لقد سلقنا قرارنا الماضي في شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٧ وقد تبين لنا صعوبة تنفيذه . ولا اكتمكم اننا امام أمر واقع ووضع قائم ، فاسرائيل احتلت اراض لا يشملها قرار الهيئة ، واحتلت مدينة القدس الجديدة ، وليس من الحكمة ان يتعرض السلام العالمي الى خطر باستعمال القوة ضدها ولا يخفى عليكم ان شرقي الاردن من جهته يتنكر لقرار ١٩٤٧ باحتلاله الجزء العربي من فلسطين ومنعه قيام دولة عربية فيه ويجب ان تكون هيئتنا حذرة في ما تتخذه بعد الآن من الاحكام والقرارت ونرى ان يؤخر الحل ليأتي صالحاً ومعقولا من جميع نواحيه كما ارى الا نصدر قرارات يصعب تنفيذها ، اما مشكلة النازحين العرب فعلى جميع من يهمهم الامر ان يهتموا بها اهتماماً انسانياً اكثر منه سياسياً او حقوقياً ان هؤلاء البؤساء اصبحوا بعد الكارثة التي حلت بهم مرتعاً خصيباً للشيوعية والمبادىء الهدامة وهذا ما يجب النظر اليه من حيث خطره على السلم العالمي ، اننا نطلب من زملائنا مندوبي الدول العربية الا يغفلوا عن هذا الامر وان يبينوا

لحكوماتهم الخطر الناجم عنه ولذلك أقترح على هذه الهيئة الموقرة

اولا – تاليف لجنة لدرس الوضع الراهن بين العرب واسرائيل وتزويد هيئة الامم بمعلوماتها واقتراحاتها

ثانيا – اعتماد خمسون مليون دولار لاغاثة النازحين على ان يزداد هذا المبلغ فيما بعد واني مفوض من قبل حكومتي ان اعلن انها تبرعت بثلاثة ارباع هذا المبلغ

ثالثاً – تاليف لجنة باسم لجنة غوث النازحين لتوزيع الاموال حسبما تراه مناسباً

رابعاً – تأجيل البت في مجمل القضية الى اجتماع الجمعية العمومية المقبل في السنة القادمة .

خامساً – ارسال نداء الى ارباب الاحسان في العالم ان يمدوا يد المساعدة للنازحين البؤساء ، واني اؤكد لزملائنا مندوبي العرب ان هذه المساعدات لاتعني مطلقاً حرمان النازحين العرب حقهم في العودة الى اوطانهم عندما تتوصل الهيئة الى حل يرضي الطرفين . »

وطبيعي ان يوافق المندوب البريطاني والمندوب الفرنسي على رأي زميلهما المندوب الاميركي وقد تبرعا بمايقارب ثلث اعتمادات الغوث . ولكننا نتساءل لماذا استعملت هيئة الامم المتحدة القوة في كوريا ولم تستعملها في فلسطين ؟ وهل يعرّض استعمال القوة في فلسطين الامن والسلام العالميين الى الخطر الشديد، في فلسطين ولا يعرضهما في « كوريا » ؟

اما المندوب السوفياتي فقد عارض المندوب الاميركي في رأيه وقال :

« لقد مضى على هذه القضية سنوات وهيئة الامم تدور في حلقة مفرغة . اننا امام قرار اتخذته هذه الهيئة العالمية في تشرين الثاني عام ١٩٤٧ بما يقارب الاجماع ، ونزل عنده اليهود والعرب في آخر الامر . فالمطلوب اذن اتخاذ التدابير الفعالة لتنفيذه .

لقدخشي زميلي الاميركي ووافقه زميلاه البريطاني والفرنسي على السلام العالمي من ان يصاب باذى، اذا تمسكت الهيئة بقرارها وعمدت الى تنفيذه . ان اعجب ما في الامر ، ان يقف زميلي الاميركي واتباعه موقف النعاج في قضية لولا تدخل دولهم فيها، لما وصلت الى هذا الحد ولا كان منها خطر على السلام العالمي الذي يتظاهرون بالغيرة عليه ، بينما رأيناهم في شراسة الذئاب عندما ادّعوا ان الكوريين الشماليين اعتدوا على الجنوبيين فجردوا اسلاحهم واساطيلهم، واعلنوها حربا ضارية ووحشية على الشماليين، مدمرين مدنهم وقراهم ، ومشردين الاهلين الآمنين ، حتى وصلت بهم الوحشية الى استعمال الاسلحة الجرثومية باسم هيئة الامم وتحت رايتها . لقد طالت المهزلة ايها السادة ، ولم يبق في العالم من يحترم هذه الهيئة ، التي يعتبرها الناس العوبة بايدي الدول الاستعمارية الثلاث ، وانه لمن المدهش والمضحك والمخجل ، ان ينصب زميلي الاميركي نفسه حارساً للمبادىء ويقف في هذه الهيئة ، ويتحدث كما يتحدث البلهاء، عن المبادىء والعقائد فان هيئة الامم ياحضرة الزميل ليست معهداً لتدريس الفلسفة . ولو كانت كذلك لما كان لك ان تكون في المحل الذي تحتله فيها. ولقد بلغ الدجل عند زميل حده الاقصى عندما ذرف دموع التماسيح على اللاجئين

المنكوبين ، وتلبس بلباس الانسانية، ودعا الى اغاثة هؤلاء التعساء الذين ما كانوا بحاجة الى مبراته ومبرات « الانسانيين » لولا مواقفهم المتكررة لعرقلة القرار الذي اتخذته هذه الهيئة ، وقبله اليهود والعرب ولولا رغبتهم الملحة في دوام هذه الحالة القلقة في الشرق ، لكي يتسنى لهم استعماره واستثماره واستعباد شعوبه . لو كانت كارثة النازحين نتيجة لانتفاضات طبيعية لحدوث زلزال او انفجار بركان ، لوجب على الانسانيين الحقيقيين ان يبادروا الى مساعدة المنكوبين ، ولكن الكارثة التي نحن بصددها كارثة مفتعلة . انتم ساعدتم على حدوثها ، وما زلتم تساعدون على استمرارها . وعندما تدعون اليوم ان الانسانية تقضي بمعالجتها على الطريقة التي تقترحونها فاعذروني اذا قلت لكم انكم اشبه بالمجرم القاتل الذي يقتل قتيلاً ثم يتبرع له بثمن الكفن . فانا باسم حكومتي ارفض الاشتراك باية لجنة من اللجان التخديرية التي اقترحها الزميل الاميركي واعلن ان حكومتي تتمسك بقرار تشرين الثاني عام ١٩٤٧م وهي ترى ان تنفيذه هو السبيل الوحيد لحل المشكلة ومعالجة قضية النازحين »

وهنا طرحت الرئاسة اقتراحات المندوب الاميركي للتصويت عليها وهي :

« تاليف لجنة لدراسة الوضع الراهن بين العرب واسرائيل ، وتزويد هيئة الامم بمعلوماتها ومقترحاتها ،

اعتماد خمسين مليون دولار لأغاثة النازحين ،

تاليف لجنة غوث النازحين لتوزيع الاموال على مستحقيها تأجيل البت في بحث مجمل القضية الى دورة الجمعية المقبلة في السنة القادمة .

٦

ارسال نداء عالمي للتبرع للنازحين وقد اقرت هذه الاقتراحات باكثرية الاصوات واستنكفت الكتلة السوفياتية عن التصويت ، ونترك حرية المقارنة بين منطق الدول الغربيــة السقيم ومنطق الكتلة السوفياتية السليم للمواطن اللبيب .

على اننا نعلم ان الكتلة السوفيـاتية طعنت العرب في الصميم عندما وافقت على مشروع التقسيم . ولو انهـــا استعملت حق « الفيتو » « الاعتراض » لأنصفت ولكنها لم تفعل بحجة ان اليهود شعب ويجب ان تعيش كل شعوب العـــالم » ونحن لا ننكر على الشعوب حقها في الحياة ، ولكننـا نستنكر كل الاستنكار ان يعيش شعب على حساب شعب وعلى انقاض واشلاء شعب .

الفصل السابع

المستعمرون يتآمرون على الوطن العربي

وهنا سأل سهيل جهاداً عن اهداف مشاريع الغوث والتوطين وطلب اليه شرحهـا . فراح جهـاد يتحدث عن هذه المشـــاريع الاستعمارية فقال :

« على اثر موافقة هيئة الامم المتحدة على مقترحات المندوب الاميركي يا سهيل عقد السيـــد « جونس » مؤتمراً صحفياً دعا اليه الصحفيين وراح يشرح لهم اعمال اللجنة ومدى استعدادها لتحسين معيشة النازحين

« لقد اولتني هيئة الامم المتحدة شرف رئاسة لجنة الغوث .

وان الدول التي تتألف منها هذه الهيئة تعير اهتماما خاصاً بالنازحين وقد تبرعت هذه الدول بمبلغ خمسين مليون دولار لاعاشتهم وتشغيلهم وتوطينهم على ان يزداد هذا المبلغ تباعاً سنة بعد سنة وقد صحبت معي خمسين شخصاً ليساعدوني في هذه المهمة الانسانية منهم الخبراء ومنهم الاختصاصيون، ومنهم المفتشون والمراقبون ومنهم الاطباء والممرضات والكتبة .

وتصل الينا من وقت لآخر كميات من المواد الغذائية والالبسة المستعملة والاغطية والخيام لتوزيعها على مستحقيها توزيعاً عادلا . وستطلب اللجنة من الحكومات تسهيل مهمتها وتهيئة محلات كافية لاقامة النازحين واصدار التعليمات الى دائرة المكوس لاعفاء مستورداتها من الرسوم . ووضع الموظفين في الملحقات تحت تصرف اللجنة عندما تكون هذه بحاجة الى خدماتهم، ان الامم المتحدة باذلة قصارى جهودها للترفيه عن هؤلاء المنكوبين، وكل ما نطلبه منكم ان تكونوا عوناً لنا في اداء هذه المهمة الانسانية، ان الامم المتحدة والدول المتبرعة لاتطلب شيئاً مقابل هذه المساعدة انها من جملة المساعدات التي تقدمها للشعوب الضعيفة والفقيرة والمتأخرة . اننا نرمي الى الترفيه عن الشعوب وانعاشها اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً

ولكننا نتساءل، لماذا استقدم السيد جونس رئيس وكالة الغوث الدولية، او على الاصح رئيس وكالة ابادة وتجويع وتشريد النازحين الدولية، هؤلاء الموظفين الاجانب ؟ اليس في البلاد العربية الموظف الكفؤ ؟ اليس في البلاد العربية كتبة ؟ اليس فيها اطباء

وممرضات ؟ وانه لمن المخجل ان يزعم السيد « جونس » ان « الامم المتحدة والدول المتبرعة لا تطلب شيئاً مقابل هذه المساعدة . انها من جملة المساعدات التي تقدمها للشعوب الضعيفة والفقيرة والمتأخرة وان هذه الدول ترمي على حد قوله الى الترفيه عن الشعوب المتخلفة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً » وكان على رئيس وكالة الغوث الدولية ان يقول ، ان الامم المتحدة تهدف الى خنق الحربات واطفاء الشعلة الوطنية المتأججة في صدور النازحين ، لتستقر اسرائيل ولتتأهب للجولة الثانية . وكان عليه ان يصرح ان هدف الولايات المتحدة الاميركية من وراء مشروع « النقطة الرابعة » استعمار الشعوب الضعيفة اقتصادياً واحتكار ثرواتها الطبيعية وما مساندة الولايات المتحدة لليبان الا لدعم نفوذها الاقتصادي في الشرق الاقصى . وما مساندتها لالمانيا الغربية الالدعم نفوذها الاقتصادي في اوروبا . وما مساندتها لربيبتها اسرائيل الا لدعم نفوذها الاقتصادي في الشرق الاوسط وعلى الأصح في الشرق العربي . وهي لا تشجع الصناعات في الأقطار العربية واكتفت بتشجيع المشاريع الزراعية لتنقل مصانعها الضخمة وتركها في اسرائيل ليتسنى لبضائعها ان تغزو الاسواق العربية على نطاق واسع .

وعندما انتهى رئيس الوكالة الدولية من تلاوة بيانه ، راح الصحفيون يمطرونه بوابل من الأسئله وكان رئيس وكالة الغوث لا يجد لنفسه مخرجاً الا قوله :

« دعونا من هذه الأسئلة السياسية لأن مهمتنا ليست سياسية بل انسانية محضة . » ولكننا نرى ان مهمة الوكالة الدولية بعيدة

عن الانسانية بعد الارض عن السماء ، وان رسالتها سياسية تهدف الى تخدير اعصاب النازحين وتجويعهم وابادتهم وتشريدهم ليرضخوا في النهاية الى الامر الواقع الذي مهدت له الدول الغربيـة بفرض الهدنة الدائمة ليقبل العرب بمشروع التوطين ولينصرف الصهيونيون للمناورات السياسية ليظفروا بالفوز في الميادين السياسية بعد ان ظفروا به في الميادين العسكرية بفضل الجنرال البريطاني « غلوب » وفي الميادين السياسية من هو اكثر خطراً واعظم شأناً من «غلوب» « ترومن » يساوي مليون « غلوب »

ولا تنس يا سهيل ان هيئة الامم المتحدة في عام ١٩٤٧م قررت تقسيم فلسطين الى دولتين . دولة اسرائيلية ودولة عربية وانشاء منطقه دولية في القدس ، فقامت دولة اسرائيل ولم تقم الدولة العربية ولم تصدر اية بادرة من هيئة الأمم المتحدة تدل على عزمها على تنفيذ مقرراتها بل كانت دائماً بجانب دولة اسرائيل التي تمادت في عدم رضوخها للأمم المتحدة وكانت تتحين الفرص دائمـاً للتوسـع على حساب الشقة العربية ، ومنعت تدويل المدينة المقدسة ونقلت وزارة خارجيتها اليها متحدية هيئة الامم المتحدة والجامعة العربية .

ولا نزال نرى اقطاب الجامعة العربية يكتفون بالاحتجاجات الكلامية التي لم تقم لها الدول المهيمنة على هيئـــة الامم وزناً ولم تعرها اي اهتمام . ومع ذلك فان دول الجامعة العربية تتسـابق الى صداقة الدول الغربية ، تخطب ودها وتطلب معونتها . وكانت قضية فلسطين وما تزال ملهاة للامم المتحدة ، وسلعة لمســاومة الدول المهيمنة عليها ، وموضوعاً يتبارى فيه الخطباء في هيئة الامم

والجامعة العربية ، بينما كان النازحون العرب ولايزالون ينتظرون اي حل يزيل الحيف الذي لحق بهم او على الاقل يخفف مما يلاقونه من ضنك وضيق :

واليك باسهول خطاب رئيس اللجنة السياسية في هيئة الأمم :

« لقد مضت خمس سنوات ونيف على قضية فلسطين ، ولم تستطع هيئتنا ان تجد لها الحل العادل . ان دوام هذه القضية على شكلها الراهن يهدد السلام العالمي ، فعلى هيئة الامم المتحدة ، بموجب ميثاقها السلمي ، ان تنهي هذه المشكلة . لقد درست اللجنة القضية من جميع نواحيها واطلعت على تقارير لجنة التوفيق ولجنة الاغاثة ولجان التفتيش ان لدي اقتراحين اطرحهما على التصويت : الاقتراح الاول مقدم من الدول العربية والاسيوية ، وهو يطلب من هيئة الامم ان تقوم بتنفيذ مقرراتها المتكررة بتدويل مدينة القدس ، وتخطيط حدود الدولة الاسرائيلية حسب قرار الهيئة عام ١٩٤٧ واعادة النازحين الى ديارهم ، واكراه اسرائيل على دفع التعويض العادل عن املاك الذين لا يرغبون في العودة . اني اطرح هذا الاقتراح على التصويت . »

فسقط الاقتراح بموافقة الاكثرية . وبعد ان سقط الاقتراح عرض رئيس اللجنة السياسية للتصويت الاقتراح المقدم من الدول الاميركية والغربية الذي يقضي بالمفاوضة المباشرة بين الدول العربية واسرائيل بغض النظر عن الشروط التي تشترطها الدول العربية والاسيوية. فقبل الاقتراح بموافقة الاكثرية التي سقط بها الاقتراح الاول :

وهنا تصدى المندوب العربي للكلام فقال :

« لقد دلت هذه اللجنة السياسية على عدم احترامها لمقرراتها الا عندما يكون للدول الغربية صاحبة الأكثرية فيها ، غرض خاص ، وسياسة خاصة ومصلحة خاصة . انا لا اعلم ايها السادة ما الفرق بين قضية فلسطين وقضية كوريا . في فلسطين شن الصهيونيون عدواناً مجرماً على العرب ، فما تحركت هذه الهيئة بل بالاحرى ساعدت الدول المهيمنة عليها المعتدين ، وكانت لها اليد الطولى في انهزام العرب ، وما زالت الى الآن ساكتة عن المخالفات التي يرتكبها المعتدي وهي اليوم تقترح علينا قراراً يقضي بالمفاوضة المباشرة بين المعتدي والمعتدى عليه . وفي كوريا ، ومنذ الساعة الاولى بل منذ الدقيقة الأولى ، عينت هذه الدول المعتدي ، بل عينته الولايات المتحدة وحدها ، وفرضت على الامم المتحدة محاربته عسكرياً وتحت لوائها ، دون اي درس لهذه القضية وما زالت هذه الهيئة تطلب ان لا تجري مفاوضة مباشرة بين الفئتين المتحاربتين من اهالي كوريا وترفض وقف القتال . ان القرار الذي ارادت الدول الغربية فرضه على هيئة الأمم قرارا مجحفاً بحق العرب ومن المحال تحقيق تنفيذه في حال تصديقه ، ونحن نشكر الدول التي ايدت اقتراحنا ولا يسعنا الا ان نستنكر تأييد الدول الغربية لهذا القرار . ونحملها مسؤولية ما يترتب عليه من عواقب ، واذا وافقت هيئة الامم على هذا القرار ، تكون قد حكمت على نفسها بنفسها انها ليست عادلة وانها قضت بنفسها على الميثاق الذي جعلته دستوراً لها ، وان هذه الهيئة لا تخدم مصلحة

السلام العالمي ، ولم يعد للامم الضعيفة ثقة بها ، فاذا اعتقدت هذه الهيئة ان الاسعافات الهزيلة التي قررتها لاغاثة نازحي فلسطين هي كل ما يتحتم عليها عمله لهذه القضية ، فلتسمح لنا ان نقول لها ان هذه الاسعافات لا تحل المشكلة فالاحسان لا يقوم مقام العدل ، وهيئة الامم ليست جمعية خيرية ، ان النازحين العرب يتضورون جوعاً ، ويعيشون بالعراء ، وهم عرضة للامراض الفتاكة والموت ولاتزال هيئة الامم المتحدة صامتة وتمدمن اعتدوا عليهم بالمساعدات غير آبهة بتشريدهم واحتلال ديارهم ، وكل ما اخشاه ان ينفذ صبر العرب ويطلقوا هذه الهيئة ويعيدوا النظر في موقفهم منها ومن الذين لا يراعون لهم حرمة . »

الفصل العاشر

العرب يتامرون على انفسهم

قال سهيل : « قلت لنا بالأمس ياجهاد، ان الغربيين يتآمرون على الوطن العربي . وها انت تقول اليوم ان العرب يتآمرون على انفسهم . ولا ريب في ان الغرب يتآمر على العرب اذا كان له في هذه المؤامرة مصلحة خاصة . أما ان يتآمر العرب على انفسهم فهذا شيء لا نقبله ولا نقره ولا نكاد نصدق به . » فقال جهاد :

« قلت لك بالامس القريب ياسهيل ان الدول الغربية تتآمر على الوطن العربي لمصلحتها الخاصة ولمصلحة الصهيونية العالمية . وقد اوضحت لك هذه المؤامرات في فصل سابق . اما قولي « ان

العرب يتآمرون على انفسهم فهو قول ثابت صحيح كما ظهر لنا من موقفهم من قضية فلسطين . وما رافق هذه القضية من ملابسات لا تخفى على الالباب . ومن المؤسف بل ومن المخجل ان معظم الحلول التي عرضت لحل قضية النازحين كانت من وحي بنات افكار الغرب ومن صنع ساسة الصهيونية العالمية . وكان هم الصهاينة ودعاة الاستعمار الأول في الغرب ان يحولوا قضية النازحين الحقوقية الى قضية انسانية اسموها قضية النازحين . لا عطفاً على النازحين كما يتظاهرون ، بل لطمس معالم القضية الفلسطينية من جذورها . وراح الغرب الذي خلق اسرائيل واخرج عرب فلسطين من ديارهم يذرف الدموع على ما يلاقيه النازحون من البؤس والشقاء . وارتدى حلل الملائكة الأبرار متظاهراً بالعطف على النازحين وبالشفقة والرحمة لهؤلاء البؤساء . الا ترى معي يا سهيل ان الغرب يتصنع العطف والرحمة على عرب فلسطين وهو الذي اقر مشروع التقسيم واسكن في فلسطين ربيبته اسرائيل واعترف بها وضمها الى هيئة الامم المتحدة وراح ينظر الى جموع النازحين نظرة المتفرج وسكت عما حل بهم من تشتيت وبؤس وشقاء . ولعل سياسة الصهيونية العالمية والدول الاستعمارية رأت ان تأخذ على عاتقها تخدير اعصاب النازحين واستقرارهم بعد وقوع النكبة ليتسنى لها الشروع في تحقيق اهدافها العدوانية في الشرق الاوسط كمشروع الدفاع عن الشرق الاوسط وعقد صلح دائم بين الدول العربية واسرائيل . ولتنفيذ هذه السياسة الغاشمة يا سهيل خلقت الدول الغربية وكالة الغوث الدولية كحل مؤقت

لقضية النازحين ، تمهد به للحل النهائي لهذه القضية عندما تكون الظروف مؤاتية ولا يخفى على المواطن الواعي مضار وكالة الغوث الدولية . وان هذه المضار لا تحتاج الى شرح وتدليل فالنازح الذي كان يتوقع ان يكون ثائراً غاضباً ناقماً ، عاملا على قلب الاوضاع واسترداد الوطن السليب ، اصبح بفضل وكالة الغوث خانعاً ذليلا اعتاد الكسل والتوكل والسؤال والاعتماد على الغير . وغني عن البيان ان هذا هو الهدف الاول للصهيونية العالمية والدول الغربية وقد يكون لها مآرب اخرى . ولم يكتف الغرب باسبيل بهذا العلاج القتال وبهذا المورفين المخدر لانه علاج مؤقت ، فالنازحون بالرغم من نجاح اساليب وكالة الغوث في اذلالهم وتلهيتهم واثارة التفرقة بينهم والتجسس عليهم ما زالو عنصراً تكمن فيه بذور النقمة والتذمر . ولوجودهم في مخيمات يشعرون دوماً بعدم الاستقرار والطمأنينة . ولا شك ان وجودهم في هذه المخيمات بهذه الكثافة يخيف الغربيين من سيطرة روح الجماعة عليهم - هذه الروح التي من عادتها ان تخلق الثورات وتذكي نيرانها . فلا بد للغرب اذن من ايجاد حل نهائي لقضية النازحين يقضي نهائياً على هذه القوى الكامنة في نفوسهم والتي قد تخلق في المستقبل حالة من التوتر لا تلائم مصالح الغرب ومصالح ربيبته اسرائيل . وفي هذه الآونة جاء السيد « بلاند فورد » بمشروعه لاستيطان النازحين وقدمه لهيئة الامم في دورتها الماضية يسانده الغرب بطبيعة الحال ونجح المشروع . وقد ذكرت لك سابقا مشروع السيد « بلاند فورد » الذي يقضي برصد ٢٥٠ مليون دولار . والغرب يريد هذا المشروع

لانه يحقق كل ما يريده الصهاينة والغرب معاً .

وان خطر هذا المشروع لا يزال قائما ومما يزيد في هذا الخطر الخطوات العملية الاخيرة التي ترمي الى البدء في مشاريع الاغتيطان تدريجياً وبدون ان يحدث ضجة كبيرة في الاوساط العربيـــة . وعندئذ يجد العرب انفسهم امام الامر الواقع ، وهنا تنتهي المأساة وقد ظهر مشروع السيد « موريسون » امين مجلس اتحاد الكنائس المسيحية العام لمساعدة النازحين في الشرق الاوسط وهو مشروع غربي ايضاً يرمي الى جس نبض العرب فيما لورفض العرب مشروع السيد « بلاند فورد » الذي يفضله العرب على غيره من المشاريع ، وقد تلجأ الدول الغربية بالفعل الى مشاريع السيد « موريسون » اذا ما قويت معارضة العرب الفعلية لمشاريع الاسكان وقد تلاقي مشاريع السيد موريسون التأييد الكلي عند بعض النازحين لان هذه المشاريع تدس للعرب السم وسط الدسم . واذا ما تحقق ذلك ينفذ الغرب مآربه واهدافه باسلوب جديد وبطريقة مبتدعة . ولن يتسنى له ذلك ما دام الدم العربي يجري في عروقنـــا وما دمنا نسعى للثأر من عدونا اللدود المشترك .

لقد سردت على مسامعك ياسبيل اهم المشـــاريع التي تقدم بها الغرب لحل مشكلة النازحين وتكاد هذه المشـــاريع تكون في اساسها واحدة وسانتقل بك الى نقد هذه المشاريع جملة لا تفصيلا لانها كما قلت لك واحدة في اساسها . ولا يخفى عليك الهـــدف الاول للسياسة الانكلو اميركيـة في هذه الاونة وهي امتشاق السلاح وحشد الجيوش وتجريد القوى لدرء خطر الشيوعية ومحاربتها

عتقد ان مثل هذا القول يحتاج الى اقامة الادلة على صحته فالسياسة الانكلو اميركيه او السياسه الاميركية على الاخص لا تشذ قيد انملة عن هذه القاعدة . وليس يخاف ان هذه السياسة ترمي الى تحصين الشرق الاوسط ضد الخطر الشيوعي لتتمكن من استعماله كمنطقة للهجوم على الاتحاد السوفياتي في الحرب القادمة ، وبعبارة اصح ان السياسة الانكلو اميركيه تحلم بتحقيق حلف عن الشرق الاوسط . ولتحقيق هذا الحلف لا بد من الاستقرار في الشرق الاوسط وعقد الصلح مع اسرائيل وبهذا يصبح الحلف نافذ المفعول عملياً وتحل قضية النازحين ولا ريب في ان هذه هي الخطوط الرئيسية للسياسة الاميركية في الشرق الاوسط وعلى الاخص في الوطن العربي ، وكل ما يقال عكس ما نراه فهو لا محالة باطل وتمويه ، اما زعم اميركا وشريكاتها ان اهتمامها بقضية النازحين ناتج عن عطفها عليهم فهو قول هراء لاتخجل اميركا من التفوه به . واذا كانت اميركا تعطف على النازحين حقاً ، فمن الذي خلق اسرائيل وظاهرها في العلانية والخفاء ؟ ومن الذي شرد عرب فلسطين من ديارهم وخلق قضية النازحين ؟ ان مسؤولية هذه الجريمة النكراء تقع على عاتق اميركا وما يدور في فلكها من دول . ومما يثير الدهشة ان اميركا وظهيرتها بريطانيا تحاولان غسل ايديهما من هذه الجريمة وتتظاهران بالعطف على عرب فلسطين ، وان هم اميركا اليوم كما اسلفت التخلص من قضية النازحين وتحقيق حلف الدفاع عن الشرق الاوسط وعقد الصلح بين العرب واسرائيل

وتبريراً لزعمي يا سهيل « ان العرب يتآمرون على انفسهم »، انتقل بك الى الحلول التي قدمها العرب انفسهم لحل قضية النازحين وتبنتها بعض الفئات من الامة العربية لان لها فيها مصلحة خاصة. وتنقسم هذه الحلول الى ثلاثة اقسام :

اما الحل الاول فهو يقضي برفض مشروع الاسكان والمطالبه بالعودة وتنفيذ قرار التقسيم .

والحل الثاني يقضي برفض الاسكان والمطالبة بالعودة فقط

اما الحل الثالث فهو يطالب بالاسكان على الحدود . واعود بك الى الحل الاول الذي يقضي برفض الاسكان والمطالبة بالعودة وتنفيذ قرار التقسيم ، فقد تبنته فئتان وتتكون الفئة الاولى منهما من اصحاب الاملاك والثروات . وكانت هذه الفئة تدعو الى هذا الحل عن طريق بعض اللجان التنفيذية للنازحين وبواسطة ارسال البرقيات والعرائض الى دول الغرب التي سببت النكبة وخلقت قضية النازحين . وغني عن البيان ان هذه الفئة تنظر الى القضيـــة نظرة ماديه بحتة همها ان تعود الى املاكها لتستغلها وتقبض التعويض عن خسائرها ، ولا قيمة عندها لما ينتج عن هذا الحل من عقد صلح مع اسرائيل وتقويتها وتركيز دعائمها لتستعد للجولة الثانيـــة . وهي لا ترى خطراً في عقد الصلح مع اسرائيل وفتح الاسواق العربية لبضائعها . اما الفئة الثـــانية التي تطالب بهذا الحل فهي الفئة الشيوعية التي لا ترى اي خطر في عقد الصلح مع اخوانها الصهاينة ولا يضيرها هذا الصلح شيئـــاً . واما الدعوة الى استرداد وطننا المغتصب والثأر والانتقام من الصهيونيين

فما هي الا افكار بالية رجعية برجوازية عند هذه الفئة . واما الحل الثاني وهو الذي يقضي برفض الاسكان وبالمطالبة بالعودة ، فقد تبنت هذا الحل بعض الاحزاب القومية في الوطن العربي . ونقطة الضعف الوحيدة فيه عدم تبيانه لهذه العودة وكيفية تنفيذها ومصيرها ولكننا نستطيع ان نؤكد ان هذه الفئات لن ترض بالعودة على اساس التقسيم وعقد الصلح مع اسرائيل . ولا شك ان عدم توضيحها لهذه النقطة الهامة يرجع الى خطة تكتيكية في العمل . يقصد منها تأييد النازحين واسترداد الوطن المغتصب ومحق اسرائيل ولكن هذه الاحزاب لا تجاهر الناس بنواياها لاعتقادها ان الناس سينظرون الى هذه الغاية كشيء بعيد التحقيق فتخسر بذلك تأييد عرب فلسطين لها ونرى ان هذا الاسلوب خاطيء لسببين هامين اما السبب الاول فقد يلجأ الغرب والصهيونيون الى اسلوب المساومة والتسويف والمماطلة فيقبلون بعودة النازحين او بعضهم مقابل عقد معاهدة الصلح مع اسرائيل والقبول بمشروع الدفاع المشترك .

وحينئذ يوصم اصحاب هذا الحل بعدم الثبات وقلة التعقل وسيضطرون الى مقاومة هذا الحل بانفسهم . واما السبب الثاني فهو ان اتباع سياسة ارضاء الناس والتغرير بهم بواسطة تقديم الحلول البسيطة لهم يضر بالأمة ضرراً جسيماً . وجدير بنا ان نوضح للامة مسؤولياتها توضيحاً تاماً لا غموض فيه ولا ابهام . وان نخاطبها بصراحة وجرأة لنستطيع ان نحمل اعباء هذه المسؤوليات اذا كانت حقاً تنشد التضحية في سبيل وطنها وتريد ان تكون حقاً امة جديرة بالحياة . واما الحل الثالث فهو الحل الذي يقضى

بالاسكان على الحدود وقد اقرته جامعة الدول العربية في اجتماعها الاخير وقد دعا الى هذا الحل الامين العام المساعد للجامعة العربية السيد « احمد الشقيري » اثناء قيامه بجولات في الوطن العربي . وقد تبنت هذا الحل بعض الفئات الوطنية ولكن هذا المشروع يعتمد في تنفيذه على مساعدات الدول الغربية اي انه يقبل بمساعدات الغرب المادية والفنية . فهو اذاً لا يختلف كثيراً عن مشروع السيد بلانفورد لاسكان النازحين، وما المساومة الا على الاسكان لا غير وغني عن البيان ان مشروعاً ينفق عليه الغرب وينفذه بنفسه كفيل بتحقيق ما يصبو اليه الغرب وهو طمس قضية فلسطين ، وعقد الصلح مع اسرائيل واخراج الدفاع المشترك الى حيز الوجود . »

الفصل الحادي عشر

النازحون العرب

قال سهيل :

« حدثنا ياجهاد عن النكبة التي حلت بعرب فلسطين ، وعن النازحين والواقع الذي يتخبطون فيه . وماذا عملت الامة العربية للترفيه عن هؤلاء التعساء ، وهل هي جادة في العمل الايجابي لعودة النازحين والثأر لكرامة العرب ؟ . وهنا تنفس جهاد الصعداء ، وراح يحدث سهيل عن النكبة واسبابها وعن واقع النازحين العرب فقال :

« لقد مر على النكبة خمسة اعوام او تزيد ولا تزال بعد مرور

هذه الاعوام السوداء من تاريخنا على ما نحن عليه . ولم نعمل شيئاً حتى الآن يبشر بالعودة الى الوطن العزيز وبالثأر من العدو العنيد . وكل فرد منا يتساءل ، ماذا عملنا حتى الآن من اجل عرب فلسطين وعودتهم الى ديارهم ؟ وهل وعينا واقعنا وعياً تاماً وهل رسمنا لانفسنا الخطة التي يجب اتخاذها لاسترداد الوطـــن المغتصب ؟ وهل اتفقنا على النهج الذي يتحتم علينا نهجه في هذا السبيل ؟ وهل فكرنا جديا في العمل الايجابي المتواصل من اجل سلامة وطننا ودفع الحيف الذي حل بعرب فلسطين ؟ هل اذعنا للواقع وسلمنا امرنا للقضاء والقدر يتصرف فيه كيفما شاء ؟ ام اتفقنا على العودة بالقوة وادركنا اننا امة لها تاريخها ولها حقها في الحياة؟ ام اننا بدو رحل نزحوا من بقعة الى بقعة ليعيشوا مـــع ماشيتهم حيث يطيب المناخ ويتوفر الكلأ والماء ؟ . وهل ادركنا ان قيـــام الدولة الصهيونية في الوطن العربي ، يعني استبدال السكان العرب بالسكان اليهود الذين عملت اسرائيل على جلبهم من جميع انحاء العالم ، وان عدد السكان اليهود في فلسطين يزداد بين لحظة واخرى ؟

وهل من الممكن ان يعيش العربي بجوار عدوه التاريخي اليهودي (ولا شك ان القسم المحتل من فلسطين لا يستوعب السكان العرب وافواج اللاجئين اليهود . وقد ادركت اسرائيل هذه الحقيقة وعمدت الى وسيلتين لمواجهة هذه الصعاب) امـــا الوسيلـــة الاولى فترمي الى التوسع الصهيوني الذي يهدف الى الاستيلاء على الاقطار العربية برمتها ، ولكي نقيم الدليل على

صحة رأينا يا سبيل نورد لك العبارة التي وضعوها على مدخل مجلس اسرائيل النيابي « من الفرات الى النيل حدودك يااسرائيل» واما الوسيلة الثانيـــة فتهدف الى الضغط على السكان العرب واكراههـــم على الجلاء عن الاماكن التي يسيطر عليهـــا الصهيونيون ، لتتمكن دولة اسرائيل من اســـكان افواج اللاجئين اليهود التي تتدفق عليهم من شتى انحاء العالم . ويكفي لأثبات صحة رأينا هذا ان نورد لك ما قاله الدكتور « حاييم ويزمان » في كتابه « التجربة والخطأ » :

« كان احد زعماء اليهود « ماكس ماردو » على اثر انتهاء الحرب العالمية الاولى قدم مشروعاً يعرف بمشروع « ماكس ماردو » اليهودي : يهدف المشروع الى نقل مليون يهودي الى فلسطين في سنة واحدة ، ثم نقل اكبر عدد منهم في عشر سنوات اخرى كيف سيتم ذلك ؟ وهل كل اليهود على استعداد للرحيل ؟ وهل بامكان فلسطين استيعاب هذا العدد من السكان ؟ » وقد ادرك الصهيونيون هذه الحقائق منذ امد بعيد وقد كانت هدفهم الاول منذ ان بدأوا استعدادهم المنظم لامتلاك فلسطين واقامة دولة اسرائيل فيها . وهم يعلمون ان تشريد السكان العرب امر ضروري لتأسيس الدولة الصهيونية وتحقيق اهداف الصهيونية العالمية في الوطن العربي .

وكانت الحركة الصهيونيـــة وما تزال تهدف الى تشتيت العـــرب وخلق مشكلة النازحين . قد يزعم البعض : « ان الصهيونيين يهدفون في الاساس الى تاسيس دولة لهم في اي جزء من انحاء العالم . فحركتهم ليست في الاساس ترمي لخلق مشكلة

النازحين العرب » .

ولكننا نرى ان الحركة الصهيونية كانت وما تزال تضع نصب اعينها الاستيلاء على الوطن العربي كما يستدل من اقوال زعماء الحركة الصهيونية .

واليك ما قاله الدكتور « حايم وايزمن » في كتابه « التجربة والخطأ » .

« .. اني اعتقد ان التقدم اليهودي لايمكن تحقيقه في فلسطين الا بالعمل المستمر ، كل خطوة نخطوها بالعرق والدماء » وقد شعر « ويزمن » بهذا اثناء انعقاد المؤتمر الصهيوني الثاني عام ١٨٩٧م وقال في موضع آخر من كتابه :

« الحقيقة ان قلب كل يهودي كان موجهاً بكل ميل ورغبة الى فلسطين . والميزة العملية لهذه الرغبة انها كانت تحرك قوى اليهود وتدفعهم للعمل المثمر » . وفي احدى مقابلات ويزمان « لبلفور » صاحب الوعد المشؤوم . قال بلفور :

« لماذا يعارض اليهود فكرة اقامة وطن قومي لهم في « اوغندا » فالحكومة البريطانية على اتم الأستعداد لان تقدم جميع التسهيلات لليهود في « اوغندا » .

فرد عليه « ويزمان » قائلا :

« ان الصهيونية شعور ديني عميق يتبلور الان في حركة سياسية حديثة لن نجني ثمارها الا في فلسطين نحن لن ننسى فلسطين وذكرياتها ونعتقد ان فكرة « اوغندا » اكثر عملياً واسهل تطبيقاً . ولكننا متاكدون ، بالرغم من سهولتها ، ان اليهود لن يجودوا بالمال

والجهد الا لبناء الوطن اليهودي في فلسطين » وهنـا سأل ويزمان بلفور :

« هل تقبلون باريس بدلا من لندن ؟ » فاجابه بلفور :

« ولكننا نملك لندن » فرد عليه ويزمان :

« عندما كانت لنا اورشليم « القـدس » كانت لندن مجموعة مستنقعات » .

ولننتقل بك ياسهيل الآن الى الحديث عن واقع النازحين مستقياً ما اسوقه اليك من معلومات من سجلات وكالة الغوث الدولية ومما لمسته بنفسي ومن اوضاع النازحين الحاضرة ولن يتسنى للفرد ان يدرك مدى خطورة واقع النازحين الا اذا زار بنفسه مخيماتهم في جميع الاقطار العربية . ويستدل من الارقـام التي نشرتها وكالة الغوث الدولية في غضون عام ١٩٥١ و ١٩٥٢ ان عدد النازحين في لبنان :

١٩٥١	لبنان	سوريا	الاردن	غزه	اسرائيل	المجموع
تموز -	١٠٦،٨٩٦	٨٣،١٣٧	٤٦٧،٣٨٥	٢٠٠،١٤٣	٢٤،٣٨٠	٨٨١،٩٩١
آب	١٠٦،٧٩٦	٨٣،٠٨٠	٤٦٦،٧٣٧	٢٠٠،٣٢١	٢١،٩٨١	٨٧٨،٩١٥
ايلول	١٠٦،٨٦٢	٨٢،٦٨٤	٤٦٥،١٠٦	٢٠٠، ٨٥٦	٢١,٦٥٩	٨٧٧،١٦٧
تشرين اول	١٠٦،٣٨٩	٨٣،٢٤٧	٤٦٣،٤٥١	٢٠١،٥٨٧	٢١،٧٣٢	٨٧٦،١٥٦
تشرين الثاني	١٠٥،٩٦٥	٨٣،٤٢٦	٤٦٣،٢٨٨	٢٠١،٥٨٧	٢٠،٢٥٧	٨٧٤،٥٢٣
كانون اول	١٠٥،١٣٥	٨٣،٤٠١	٤٦٣،٧٦٩	٢٠١،٣١٠	١٩،٧١٦	٨٧٢،٧٣١

١٩٥٢	لبنان	سوريا	الاردن	غزة	اسرائيل	المجموع
كانون ثاني	١٠٤،٨٧١	٨٣،٤٤٠	٤٦١،٧٠٩	٢٠١،٢٣٤	١٩،٧٧٦	٨٧١،٠٣٠
شباط	١٠٤،٦٤١	٨٣،٦٩٤	٤٥٨،٢٥٠	٢٠١،١٧٥	١٩،٧١٠	٨٦٧،٤٧٠
آذار	١٠٦،٦٤٠	٨٣،٦٩٤	٤٦٤،٢٦٢	٢٠٢،٣١٥	١٩،٧٤٩	٨٧٤،٨٩٠
نيسان	١٠٤،٦٦٠	٨٣،٦٩٤	٤٦٣،٩٩٤	٢٠٣،٦١٩	١٩،٧٧٤	٨٧٥،٤٦٢
ايار	١٠٤،١٩٦	٨٣،٩٦٠	٤٧٠،٤٢٧	٢٠٤،٠٩٢	١٩،٧٨٧	٨٨٢،٤٦٢
حزيران	١٠٣،٦٠١	٨٤،٢٢٤	٤٦٩،٥٧٦	٢٠٤،٣٥٦	١٩،٦١٦	٨٨١،٦٧٣

وتتكون الاعاشة الشهرية التي تقدمها وكالة الغوث الدولية للنازحين من المواد التالية

الصنف	الوزن
دقيق	١٠٠٠٠ غرام للفرد الواحد
سكر	٦٠٠ » » »
أرز	٥٠٠ » » »
حبوب قطاني . . .	٦٠٠ » » »
زيوت طعام	٤٠٠ » » »
صابون	١٠٠ » » »

وبالاضافة الى الاصناف المبينة اعلاه تقدم وكالة الغوث للمرضعات والاطفال ما يلي شهريا :

الصنف	الوزن
حليب مسحوق . . .	١٢٠٠ غرام لكل طفل
« حامل ومرضع من سن ١ ـ ١٥	
حليب كامل	١٥٠٠ غرام لكل

طفل دون طعام

وهذه الاعاشة باستثناء المخصصات الاضافية من الحليب ، تحتوي على ما يعادل ١٦٠٠ وحدة حرارية لكل يوم من ايام الصيف و ١٧٠٠ وحدة حرارية لكل يوم من ايام الشتاء ، وهي تشكل نصف ما يحتاج اليه الانسان العادي من الغذاء ، وتقطع هذه الاعاشه عن كل عائلة لها دخل شهري معين . وقد وضعت

نسبة معينة تقطع بموجبها الاعاشة وفيما يلي نورد بياناً مفصلا عن كيفية قطع الاعاشة

عدد الافراد الذين تقطع اعاشتهم	دخل العائلة الشهري
	١٠٠ ليرة لبنانية
١	١٠١ - ١١٩ »
٢	١٢٠ - ١٧٠
٣	١٧١ - ٢٢٠
٤	٢٢١ فما فوق

ويظهر الاحصاء التالى عدد النازحين العرب الذين قطعت اعاشتهم في الفترة الواقعة ما بين تموز سنة ١٩٥١ وحزيران ١٩٥٢

السبب	لبنان	سوريا	الاردن	غزه	اسرائيل	المجموع
وفاة	٦٤٥	٩٢٤	١٢٣٧	١١٧٠	١٥٤	٤١٣٠
انتقال	٨٠		٥٢٣	١		٦٠٤
دخل ممتلكات	٥٤٩٩	١١٢٣	٥٣١٣	٧٩	٤٨٠٣	١٦٨١٧
تزوير	١٩٢١	٢٨٤	٤٢٦١	٦٥٥١		١٧١٢١
قروض		٢٢١	١٢٣			٣٤٤
اسباب اخرى	١٣٨٠	٩٣	٤١١٠	٥٤٤	٢١٦	٦٧٩٣
المجموع	٩٩٧٥	٢٦٤٥	٢٥٥٦٧	٢٤٤٩	٥١٧٣	٤٥٨٠٩

الخدمات الدولية: يتكون الجهاز الطبي لوكالة الغوث الدولية كما يلي:

	اطباء				ممرضات			موظفون		عمال
	اجانب	محليون	محليون	اطباء اسنان	اجنبيات	محليات	ممرضات متمرنات	اجانب	محليون	
الرئاسة	٣				١	١		٢	٨	
لبنان	١	١٨	١		١	١٤	٣٤		٢٣	١٣٢
سوريا	١	١١	٢		١	١٤	٢٤		٢٨	٨٦
الاردن	١	٩٢	٢		٣	٣٠	١٠١	١	٧٩	٤٥٢
غزه	١	١١	٢		١	١٣	٢٢		٥١	٥٥٧
المجموع	٧	٦٩	٧		٧	٧٢	١٨١	٣	١٨٩	١٢٢٢٧



وفيما يلي احصاء عام بعدد الاصابات بالامراض السارية للفترة الواقعة بين ١٧ حزيران عام ١٩٥١ و ١٤ حزيران عام ١٩٥٢

	لبنان	سوريا	الاردن	غزه	المجموع
التيفوس			١	١	٢
الحمى الراجعه			١٢٤	١٣	١٣٧
الدفتريا الخانوق	١٩	٦	١٨١	٩	٢٥١
الحصبة	٢٠٥	١٠٤	٨٣٠	١٧٢	١٣١١
السعال الديكي	١٧٣٣	٣٦٧	١٧٣١	١٤٧٨	٥٤٠٩
التهاب الدماغ	٤	٣	٣٩	٣٣	٧٩
شلل الاطفال	١		٢٣	٧	٣١
الحمى المعدية	١٣٧	٨٩	١٤٣٥	١٧٣	١٨٣٤
دسنطاريا أيبي	٦٤٩٩	٣١٥٧	٥٩٦٢	٢٩٠	١٥٤٣٨
زحار عصبي	٥٤٥١	٤١٢	٥٨٠٥	١٠٩٠	١٢٦٧٧
زحار غير معين	٢١،٤٨٧	١١،٢٨٧	٢٠،٥٦٣	٢٠،٥٤٢	٧٣،٨٥٢
الملاريا	٨١٢٥	٥٧٩٥	٣٠،٠٦٩	٤١	٤٤،٠٣٠
الرمد الحبي	١		١٧	٦٨	٨٦
الرمد الصديدي	٣٠،٩٨١	١٩٧٧٧	١٣١٤٧٢	٢٣،٢٦١	٢٠٥٥٩١
السل	١٧٤	٢٩٦	٣٥،٨٩	٤٧٠	٤٥٢٩
مرض سفلي	٢٠٨	١٦١	٤٧٥	٧٨١	١٦٢٥
ابو كعب		١٥٢	٢٣٢	٧٩	٤٦٣
النزلة الصدريه	٧٢٠		٦٨		٧٨٨

التعليم : فيما يلي بيان بعدد المدارس التابعة لوكالة الغوث ومؤسسة الانسكو مع عدد الطلاب ومعلميهم

البلد	مدارس وكالة الغوث ومؤسسة الاونسكو					عدد الطلاب في المدارس الحكومية	المدارس الحكومية والخاصة	
	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد الطلاب				عدد الطلاب في المدارس الخاصة	
			ذكور	اناث	المجموع		تساعدها وكالة الغوث	لا تساعدها وكالة الغوث
الاردن	٦١	٣٣٠	١١٣٥٦	٤٥٢٦	١٥٨٨٢	١٣٠٠	٤٦٣٥	٤٣٠٨
سوريا	١٩	٧٥	٢١٦٨	٧٢٧	٢٨٩٥	٥٥١٥	٣٢٨٨	
لبنان	٢٠	١٠٧	٤٢١٥	٣٠٧٦	٦٢٩١	١٢٨٩	٦٤٦٧	٤٧٨٨
غزه	٢٦	٤٦١	١٧٣٠٥	٥٤١٠	٢٢٧١٥	٢٣١٤	١٨٠١	٥٢
المجموع	١٢٦	٩٥٥	٣٥٠٤٤	١٢٧٣٩	٤٧٧٨٣	١٢٢٬٢١٨	١٦١٩١	٩١٤٨

ويظهر البيان التالي توزيع الطلاب النازحين بحسب مستواهم الدراسي في ايلول سنة ١٩٥٢

	غزه	الاردن	لبنان	سوريا	المجموع
روضة الاطفال			١٨٣٧		١٨٣٧
الابتدائي الاول	٧٠٤٣	٥٧٦٧	١٦٩٤	٩١١	١٥٤١٥
» الثاني	٥٩٦٤	٠٧١٥	١١٣٦	١٠١٥	١٢٢٦٥
» الثالث	٤٤٩٧	٣٥٨٠	٨٠٩	٦٨٠	٩٥٦٦
» الرابع	٤١٩٩	٢٠٦٣	٥٤٤	٣١٨	٧١٨٧
» الخامس	٢٤٨٢	١٠١٣	٣٤٥	١٢٢	٣٩٦٢
» السادس	١٠٩٧	٤٨٠			٤١٥٧
» السابع		١٥٢			١٥٢
» الثانوي	٢٨٥	٧٠	١٠		٣٦٥

مصروفات الجهاز الاداري

بلغت مصروفات الجهاز الاداري لوكالة الغوث الدولية للسنة المالية المنتهية في ٣٠ حزيران سنة ١٩٥٢ ما يزيد على ثلاثة ملايين دولار موزعة كما يلي .

اجور الموظفين	المبلغ
الاجانب	٠٧٣٦،٨٣٣
النازحين	١،٣٣٠،٧٣٠
سفريات	٠٢٠٩،٨٨٠
مصاريف المكاتب	٢٠٢،٥٥٢
مصاريف دعاية ونشر	٥،٣٥٣
هبات من موجودات العنابر	٥٤،٠٠٤
مصاريف مخازن	١١٦،٣٧٣
مصاريف النقل	٢٧٤،١٢٠
نفقات خدمات متعاقد عليها	٠١٠٠،٨٥٨
نفقات مختلفة	٣٤،٥٥١
اثاث ومعدات	١٨٧،٤١٢
الاستهلاك: فروقات العملة ونقص الصندوق	٦،٥٦٥
المجموع	٣،١٦٩،٢٠١ دولار

هذا وقد بلغ عدد الموظفين الاجانب خلال الفترة المذكورة ١٣٣ موظفاً تقاضوا مبلغ ٧٣٦،٨٣٣ دولار من الميزانية . بينما بلغ عدد الموظفين العرب ٥٨٤٠ موظفاً تقاضوا مبلغ ١،٣٣٠،٧٣٠ دولار فقط

ويتبين من هذا العرض الموجز لاحوال النازحين ان اوضاعهم سيئة وهي سائرة من سيء الى اسوأ . وان ملابسهم الرثة والخيام التي يعيشون تحتها لا تدفع عنهم غائلة البرد ولا تقيهم حر القيظ . وان المواد الغذائية التي يتناولونها تعادل نصف ما يحتاج اليه الانسان العادي وهي من النوع الرديء . وان الاطفال الذين يشبون تحت سقف هذه الخيام يصبحون فريسة للبرد والجوع والامراض الفتاكة ان المدارس التي يتلقون العلم فيها لا تعير الوطن اية اهمية ولا ياتي ذكر الوطن في برامجها وقد بلغ عدد الطلاب الذين يتلقون العلم في مدارس وكالة الغوث في جميع المناطق حوالي ٤٧ الف طالب هذا مع العلم بان هناك حوالي ٢٨ الف طالب نازح في سوريا وحدها هم في سن الدراسة. والمرأة الحامل التي تحتاج الى الغذاء والراحة ، لا تجد في الوضع الراهن الا النزر اليسير مما تحتاج اليه . فتلد الطفل هزيلا ضعيف البنية ، وغالباً ما تفتك به الامراض قبل ان يشب ويكبر . ورب العائلة يقاسي الامرين في سعيه لابعاد شبح الجوع والبرد عن عائلته وفي اغلب الاحيان يدفع بابنه الى الشارع ليبيع الصحف او السكاكر ويعود الى البيت حاملا بضع دريهمات لا تسد من حاجة العائلة شيئا . ان النازحين لا يعرفون معنى الاطمئنان

والراحة ولا يجدون شهية في تناول الطعام لانه من النوع الرديء لم يتعودوا تناوله كما ان الخدمات الطبيه التي تقدمها وكالة الغوث لا تكفي وان الطبيب يعالج خمسين حالة مرضية في اليوم الواحد وان المستشفيات التي اعدت لهم عبارة عن مخيمات نصبت في الهواء الطلق

ان هذه الصورة التي رسمناها لا تعطي القاريء صورة كاملة عن واقع النازحين ، بل هي جزء بسيط من صورة شقائهم ونحن لا نرمي من وراء سرد هذه الحقائق ان نستدر عطف الاجنبي عليهم فنحن لا نريد احسانا من احد . واننا حين نتحدث عن هؤلاء المواطنين العرب الذين طردهم الصهيونيون من ارضهم ، انما نخاطب الامة العربية دون غيرها ، اننا نريد ان نفهم كل مواطن عربي في جميع انحاء الوطن العربي :

« ان هؤلاء اخوانه في القومية ، وفلسطين المغتصبة هي جزء من وطنه ومن يدري فلو ولد المواطن العربي في فلسطين بدلا من ان يلد في المغرب العربي ! او في الجزيرة العربية لكان احدهم بدون شك ، بل ان المواطن العربي الان نازح في نظر امم العالم قاطبة ، لانه مغصوب الحق ، مسلوب الديار ، ففلسطين للامـــة العربية باسرها وليست لابناء فلسطين وحدهم . ان المواطن العربي مسؤول عن النكبة قدر مسؤليتهم ، وعليه تقع المسؤولية الكبرى : استرداد فلسطين ، وتشريد الصهاينة في ارجاء الارض .

الفصل الثاني عشر

سبيل العودة

•

قال سهيل :

« ما رأيك يا جهاد في عودة النازحين الى الوطن ، وكيف يمكن تنفيذ عودتهم حسب ما تراه المصلحة الوطنية والاريحية العربية »

وهنا صمت جهاد قليلا وذرف دمعة على ماحل بابناء امته وراح يسرد على مسامع سهيل الحل الذي يرتئيه لقضية النازحين وعودتهم الى بلادهم فقال :

« ان سبيل العودة شاق وعسير ياسهيل لكنه ليس ببعيد ولا بمستحيل ، اذا توفرت عند ابناء الامة العربية الارادة القوية ، والعزيمة الشديدة والحزم الصادق ، والتعاون المثمر ، والعقيدة الوطيدة ، التي لا يزعزعها مزعزع ، والنوايا الطيبة التي لا تخشى في الحق لومة لائم ، وتهدف لاسترجاع الوطن المغتصب وتحرير سائر اجزاء الوطن العربي من براثن الاستعمار الغاشم ، وقطع دابر المستعمرين ، والضرب بيد من حديد دون لين ولا هوادة على رأس كل من يتعاون مع رسل الاستعمار من ابناء الامة العربية وبتر كل

ذنب للاستعمار في بلادنا ، وعلينا اولا وقبل كل شيء ان نمحو كل اثر لاعوان الاستعمار واذنابه من بين صفوفنا ، هؤلاء الاذناب الذين جلبوا الينا الويل والثبور ، وخلفوا للجيل الجديد الخراب والدمار ، وصفدوه باغلال العبودية ، واورثوه الذل والجهل والفقر ، وتركوه يئن تحت نير الاستعمار البغيض . وقد اعماهم حب الزعامة والتمسك بمناصب الحكم في البلاد عن التفاني في خدمة الوطن والسير بالامة العربية في ركب الحضارة الحديثة ولا يخفى على كل مواطن حر يا سهيل ان من بايديهم مقدرات الامة العربية ساعدوا على اغتصاب الوطن العزيز ، وساهموا مساهمة فعالة في اخراج اسرائيل الى حيز الوجود بتفككهم وتخاذلهم وتنازعهم على امور تافهة . وقد ادى هذا التفكك والتخاذل والتنازع الى مأساة فلسطين الشنيعة وكارثة العرب المريعة ووصمهم بوصمة عار مخجلة لا يمحوها الا الجيل الجديد الذي يسعى الى التكتل والاتحاد والى انقلاب عام يشمل جميع مرافق الحياة العربية ، ويحقق الثأر من الصهيونية العالميه والاستعمار الغربي . ويكون بمثابة الخطــوة الاولى نحو الوحدة العربية الكبرى . وعلى الجيل الجديد يا سهيل ان يروض نفسه عـلى التفكير العميق ، والعمل المتواصل وان يطبق العلم والمنطق في جميع مرافـق حياته وان يحكم العقل اذا ما واجهته مشكلة من مشاكل الحياة .

وعلى هذا الجيل ان يضرب صفحاً عن اساليب الارتجال والتبجح والاعتباط التي كانت سلاح الكهول من ساسة العرب .

وان كل حل يا سهيل لا يتناول معضلة فلسطين من اساسها

يكون حلا فاشلا وتكون نتيجته الحتمية استفحال شر اسرائيل بعد مدة قد لا تطول . والجدير بالذكر بايجاز ان الفئات الحاكمة في الاقطار العربية تتظاهر بالعطف على النازحين ، وتود ان تتخلص من مشكلتهم وتجد حلا لها على اساس الامر الواقع متعامية عما يكمن بين طيات هذا الحل الذي تطالب بتنفيذه الفئات الحاكمة

اما الحل القومي في نظرنا وفي نظر كل عربي حر يقوم على ان فلسطين قطعة عزيزة من الوطن العربي الكبير وان عرب فلسطين هم جزء من كل من قوم هم العرب ، وان فلسطين ليست للفلسطينيين وحدهم ، بل هي للامة العربية بأسرها وان العار الذي لحق بعرب فلسطين لحق بالعرب اجمعين ، وان كارثة فلسطين كارثة الامة العربية قاطبة ، وعلى هذا الاساس يكون الحل القومي للمعضلة الفلسطينية الحل الذي يقوم على اساس مصلحة القوم والوطن لا على اساس مصلحة جزء من القوم يقيم في جزء من الوطن العربي . ولا تقبل المصلحة القومية باي حل يكون فيه بعض الفوائد المادية لعرب فلسطين ، ويهيء للشعب الفلسطيني فترة من الاستقرار تنتهي بانقضاض دولة اسرائيل على سائر اجزاء الوطن العربي بعد ان تتمكن اسرائيل من حشد امكانياتها وتستجمع قواها لتحقق هدفها الاول فتملك من النيل الى ضفاف الفرات . والحل القومي للمعضلة هو الحل الذي يضعه العرب بأنفسهم وليس الحل الذي يضعه الغرب وينفذه وينفق عليه . ويجب ان يكون هذا الحل حلاً مدروساً يتلاءم والمصلحة القومية يهدف الى الثأر واسترداد الوطن المغتصب وحل سائر القضايا

العربية .

والآن تعال معي يا سهيل لأرسم لك الخطوط الرئيسية للحل القومي للمعضلة الفلسطينية واخشى ان تملني وقــد اطلت عليك الحديث في هذا الموضوع الذي يجب ان يرتكز على رفض كل حل يأتي عن الغرب رفضاً باتاً . لأننا نعلم ان كل حل غربي يحمل بين طياته عقد الصلح مع اسرائيل واسكان النازحين وتهيئة شباب العرب وامكانيات وطنهم الى حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل. ونحن لا نخشى التوسع السوفياتي بقدر ما نخشى الاستعمار الغربي الذي بلوناه ، وعرفنا مقاصده واهدافه . ونرى ان نتجه في معالجة هذه المعضلة الاتجاه القويم ، ونعتمد على انفسنا ونضرب صفحاً عن التعلق بأهداب الغرب الذي لم نر على يديه الا كل شر وبلاء وفساد، ولا ندري لماذا تتمسك الفئات الحاكمة في بلادنا بصداقة الغرب وهو الذي اخرج اسرائيل الى حيز الوجود وبسط نفوذه السياسي لحمايتها لأنه يريدها ان تعيش في اقدس بقعة انتزعت من الوطن العربي .

والدعامة الثانية للحل القومي لمعضلة فلسطين ياسهيل هي ايجاد الوعي القومي بين طبقات الامة العربية وتحسين مستوى النازحين من الوجهة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وتغيير برامج التعليم في المدارس التي يتلقون العلم فيها ، ووضع برامج تتفق والمصلحة القومية على ان يكون ضمن هــذه البرامج التدريب العسكري وانماء الروح العسكرية في نفوس الشبيبة العربية . على ان تأخذ هذه الشبيبة على عواتقها مسؤولية جسيمة وتهيء البلاد الى انقلاب

عام شامل يهدف الى الأصلاح والقضاء على الانظمة الحالية واتجاهاتها السياسية والنهوض بمستوى البلاد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الى المكانة التي تصبو اليها الأمة العربية . ولا يمكن ان نحقق للامة العربية ما تصبو اليه من مجد وسؤدد الا اذا ازحنا عن اعناقنا نير الاستعمار الغربي ، واقفلنا اسواقنا امام سيل البضاعة الأجنبية ، وحاربنا المصنوعات الاجنبية ولا سيما المصنوعات الغربية محاربة فعالة . وعملنا ليل نهار على تنمية وتشجيع الصناعات الوطنية ، ووفرنا المال اللازم لبناء مصانع الذخيرة وسائر المواد الضرورية والاستعانة بالخبراء الذين ينتمون الى دول لا تضمر الضغينة والبغضاء للامة العربية ، ليقوم هؤلاء الخبراء بتدريب الشبيبة العربية على ادارة هذه المصانع . ولعل الوسيلة الناجعة للانتقام من الدول التي تآمرت على الوطن العربي قطع سيل النفط عنها والغاء كل معاهدة عقدتها بعض الحكومات العربية معها والقذف بالشركات الغربية الى خارج الوطن العربي ، وتضيق خناق الحصار الاقتصادي على اسرائيل والضرب بيد من حديد على من تسول له نفسه بالتهريب من اسرائيل واليها .

وهنالك دعامة أخرى للحل القومي لمعضلة فلسطين . وهي الدعامة التي تحتم ان يكون الحل جذريا ونهائياً يتناول الاساس ولا يكتفي بمعالجة الاعراض . وما دام هناك شيء يسمى دولة اسرائيل لها من المطامع والاهداف مالم يعد امراً خافياً على كل عربي يغار على مصلحة وطنه وسمعة أمته . ولا نغالي اذا ما قلنا انه ما دامت هذه الدولة قائمة في قلب وطننا فهناك خطر قائم يهددنا

في كل يوم وفي كل ساعة ، وينظر الينا بعين قلقة لا تعرف النوم ولا الكلل ، وهذا الخطر يتجلى في احتلال الصهيونيون الوطن العربي برمته واجلاء العرب عن وطنهم في جميع انحاء العالم واذا ما تحقق للصهيونيين ذاك لا سمح الله تتحقق احلامهم التي يتغنون بها ليل نهار «من الفرات الى النيل حدودك يا اسرائيل ».

اذن فما هو الحل لمعضلة فلسطين يا سهيل ؟واخشى ان تتهمني بالتطرف والمغالاة اذا ما اجبت على هذا السؤال وقلت : ان الحل العملي والجذري النهائي القريب ان يسترد العرب بانفسهم وطنهم السليب ويقضوا بانفسهم على اسرائيل فيعود النازحون العودة التي يجب ان يعودوها يعودون على اساس متين ولا خوف عليهم بعد تلك العودة من مصيبة ثانية وترحيل آخر .

هذا هو الحل الاساسي لقضية النازحين في نظرنا وفي نظر كل مواطن حر »

واما الحل القومي المؤقت الذي نستطيع ان نباشر به اثناء عملية الاستعداد للثأر واسترداد الوطن ، فهو ان نهيء اخواننا من عرب فلسطين ليصبحوا عنصرا فعالا هاماً في معركتنا مع اسرائيل ومن يظاهر اسرائيل . وبما ان بقاء عرب فلسطين على الحال التي هم فيها الان لا تمكنهم من ان يقوموا بتلك المهمة فالجدير بالعرب ان يهيئوا للنازحين الاقامة المؤقتة على الحدود في معسكرات تكون نقاط هجوم ودفاع كما تتطلب الظروف ، على ان يقوم العرب بانفسهم بتنفيذ هذه الاقامة المؤقتة وبالشكل الذي وصفت ويتولون إدارة شؤون هذه المعسكرات بأنفسهم واموالهم لا بواسطة

الغرب وبأموال الغرب . واود ان يفهم القاريء العربي ان اقامة مؤقتة كهذه تهدف للاستعداد للثأر لا للاستقرار والصلح .

وهنا لابد من الاعتراف بأن تنفيذ مثل هـذا الحل المؤقت وبهذه الشروط امر غير ممكن في الحال ولكنه سيكون ممكناً بعد بضع سنين عندما تخلق القوة الكافية التي تستطيع بضغطها ان تجبر حكومات العرب ان تتبناه وترصد الاموال اللازمة لتنفيذه ان بعض الحكومات العربية لاتفكر في هذا التفكير وهي اعجز من ان تحقق للامة مثل هذه الخطوات واما الامة فماذا تستطيع ان تفعل ؟ وماذا يمكن ان نفعل انا وانت ؟ ويؤلمني ويحز في نفسي ان اصارح بني وطني فأقول لهم « ان امتنا جاهلة لاتعرف كيف تضع الخطة ، وكيف تبدأ السعي لتحقيقها ، واخشى ان ترى ياسبيل ان هذا الحل الذي عرضته مجرد وهم وخيال جميل يتعـذر تحقيقه بحجة انه بعيد كل البعد عن الواقع الذي نعيش فيه ، ولكنني ارى ان تحقيق مثل هـذا الحل ليس بالامر الصعب البعيد المنال ، ولا يستحيل تحقيقه على ابناء امة يريدون الحياة الحرة ، واما ان يؤمن العرب انهم بشر لهم ارادتهم وقوتهم وتصميمهم وقدرتهم ، على ان يسيروا شؤونهم كما يشاؤون واما ان يعتقـدوا انهم دون البشر ، وعندئذ لامجال للتحدث في مثل هذه المواضيع ، ومـا عليهم الا ان يسلموا امورهم الى الاقدار تعبث بها كما تشاء ، ويبقوا مرتعاً خصباً لدعاة الاستعمار ومطية لغيرهم من الأمم .

ولا ريب في ان الحكومات العربية الحاضرة ، واعني بهـا حكومات النكبة ، اعجز من ان تحقق هذا الحل او تسير في مثل

هذا الاتجاه . وما من شك في ان حكومات النكبة ، حكومات ضعيفة ، هزيلة ، عاجزة لاتجرؤ حتى على التفكير في كيفية مقاومة المستعمر وطريق الخلاص منه سراً وعلانية وان حالة الامة العربية ليست بافضل من حالة الحكومات العربية بل هي اساس الداء . فلولا وضع الامة العربية الحاضر لما كان مثل هذه الحكومات ولما خان بعض الزعماء ، ولا اشتهر غيرهم ولما وصلت حالة الامة العربية الى ما هي عليه الان .

هذه هي حالة الحكومات العربية باسهيل وهذا هو وضع الامة العربية . فلابد اذن من احداث تغيير جذري اساسي في الاوضاع لنتمكن من تنفيذ الحل الذي عرضت ، وان تحقيق هذا الحل رهن بهذا التغيير الذي اشرت اليه . وعلينا ان نقلب هذه الامة الجاهلة التائهة المسلمة امورها الى الاقدار والى فئة هزيلة من الحكام الى امة واعية مصممة ، واضحة الاهداف ، تعرف كيف تأتي بالقادة الذين يحققون لها امانيها ويحشدون كل امكانيات الوطن العربي ويستجمعون قوى الامة وقواهم في سبيل تحقيقها .

واعني الانقلاب الذي اريده ويريده كل مواطن وهذا الانقلاب الذي اشرت اليه في مطلع هذا الفصل هو الضمان الوحيد لتنفيذ الحل القومي لمعضلة فلسطين بل لمعضلة العرب ، وحل سائر القضايا العربية .

•

الفصل الثالث عشر

حول مشاريع موريسون

•

قال سهيل لجهاد: «ما ابعدك يا جهاد من جادة الصواب وما ابعد جادة الصواب منك. وما ابعدك من الواقع وما ابعد الواقع من الحل الذي ترتئي. ان اوضاع النازحين العرب تبعث على القلق والاسى وتسير من سيء الى اسوأ. وهم يتطلعون الى اليوم الذي ستحل فيه قضيتهم ويظفرون فيه بحقوقهم أو قل ببعض حقوقهم بفارغ الصبر. واري ويرى النازحون ان في مشاريع «موريسون» ما يوفر لهم العودة الى وطنهم والظفر ببعض حقوقهم المغتصبة وكرامتهم المداسة. وهم يرحبون بهذه المشاريع وبكل مشروع يعيد لهم بعض ما فقدوه من حقوق وعزة وكرامة. ويؤثرون القبول بهذه المشاريع وبأمثالها، وان كانت مجحفة بحقوقهم الشرعية التاريخيه ولم تنصفهم كل الانصاف على البقاء في ماهم فيه من بؤس وشقاء وحرمان. ان النازحين ضعاف الاجسام، تنتابهم ثورات عصبية لا يملكون من ضروريات الحياة الا القليل يبيتون على الطوى عراة الاجسام لا يجدون ما يقيهم غائلة البرد ويدفع عنهم حر الصيف وبالتالي فهم لا يملكون من ناصية امرهم شيئا ولا يعلمون ما تخبئه لهم الاقدار، يعيشون في زاوية من زوايا الحياة المهملة تحت

اسمال خيام لا يملكونها وعلى ارض ليست لهم ».

وهنا تأثر جهاد وتصدع قلبه وزرف دمعة حارة كادت تحرق اجزاء وجهه وراح يهدىء من روع سهيل ويعيد اليه الثقة بنفسه ويبعث فيها الامل الجميل فقال :

الم اقل لك يا سهيل ان مشاريع « موريسون » تدس للنازحين العرب السم وسط الدسم ؟ الم اقل لك ان في ظاهر هذه المشاريع الرحمة وفي باطنها العذاب ؟ الم اقل لك ان كل مشروع يأتي عن طريق الغرب يكون في صالح ربيبته اسرائيل ؟ الم اقل لك ان لدول الغربية هي التي اخرجت اسرائيل الى حيز الوجود و ان كل حل يأتي عن طريق الغرب سترفضه الطليعة الواعية من الامة العربية ؟ الم اقل لك ان العربي لا يمكن ان يعيش بجانب عدوه التاريخي اليهودي ؟ الم اقل لك ان مطامع الصهيونية العالمية في الوطن العربي لن تقف عند فلسطين بل ستتخذ من فلسطين نقطة انطلاق عندما يحين الوقت للاستيلاء على سائر اجزاء الوطن العربي؟

وكيف يمكن ان نعيش والعدو اللدود رابض لنا على الابواب يدبر لنا المؤامرات ويضمر لنا المكائد وخطره ينذرنا بشر مستطير وكيف يمكن ان نعيش بجوار اليهود « ومناحيم بيغن » زعيم منظمة « أرغون فاي لئومي » يقول: لن يكون سلام الشعب اسرائيل ، ولا لأرض اسرائيل حتى ولا للعرب ، مادمنا لم نحرر وطننا باجمعه ، حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح . ان قضية العرب في فلسطين ياسهيل قضية كل عربي . وان مستقبل عرب فلسطين مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمستقبل العرب وبأرادة العرب كأمة

وليست مشاريع « موريسون » التي اشرت اليها في فصل سابق من هذا الكتاب الاولى من نوعها ، ولن تكون الاخيرة ولا ريب ان هنالك من يدبر لنا المكائد ، وان هنالك ايد تعمل سراً وعلانية على قتل حبنا العميق لفلسطين ، وايماننا الذي لا يتزعزع بحقنا فيها وان هذه الايدي تعمل جادة على تثبيت دعائم « اسرائيل » التي فرضتها علينا فرضاً واقامت بنيانها في ارضنا ظلماً وعدواناً ، الا اننا سنحبط مساعيها وسنردها على اعقابها وسنكشف عن وجهها القناع الذي تتستر به ليراها كل مواطن عربي كما هي وعلى حقيقتها ان مشاريع « موريسون » لخطيرة جداً واخطر ما فيها اثرها البعيد في تقرير مصير عرب فلسطين اذا ما وضعت موضع التنفيذ ولا سبيل للتغلب على الواقع الفاسد واقامة الدولة العربية القوية التي تثبت وجودهم بغير الاعتماد على العلم الصحيح والعمل المثمر والعقل السليم . ان قضيه العرب في فلسطين جزء من كل هو قضية العرب وان النكبة التي حلت بعرب فلسطين حلت بالعرب اجمعين وان قضية العرب ليست قابلة للتجزئة ولا يمكن ان يسوى بعضها على حساب بعض . وقد اثبتت لنا هذه الحوادث الجارية في جميع انحاء الوطن العربي . ان مستقبل العرب باسهيل رهن بحل قضاياهم وهم جميعاً يجابهون خطر الصهيونية الداهم. وان مشاريع « موريسون » لا تحل المشكلة بل تزيدها تعقيداً وتعطي اسرائيل الفرصة الكافية لتقوى وتنتعش على حساب العرب . وساضع بين يديك بنود هذه المشاريع واتعرض لها بالنقد والتحليل لتقف بنفسك على الخطر الكامن بين ثناياها .

(المشروع الاول)

« الدولة الفلسطينية الاتحادية تشمل سبع كنتونات مقسمة على اساس قرار التقسيم المتخذ في ٢٩ تشرين الثاني سنة ٩٤٧ ».

البند الاول ـ الكنتون الاول منطقة القدس :

حدودها هي المبينة في قرار التقسيم المشار اليه ، وهي عاصمة الحكومة الاتحادية وتمثل في البرلمان الاتحادي باربعة اعضاء: مسلم ومسيحي ، ويهوديان ، تكون الادارة المحلية في هذا الكنتون مشتركة لجميع السكان من مختلف الطوائف المسيحية والاسلامية، واليهودية ، ويمثلون في مجلس تشريعي بنسبة ٢٥ بالمئة للمسلمين و٢٥ بالمئة للمسيحيين و٥٠ بالمئة لليهود ، ويمثل في هذا المجلس التشريعي كذلك رؤساء الطوائف الدينية

تؤخذ ضمانات دولية لحماية الاماكن المقدسة ولبقاء الحالة الراهنة

البند الثاني ـ ثلاث كنتونات عربية تشمل :

أ ـ كانتون الجليل الغربي « وهو الآن بأيدى اليهود »

ب ـ كانتون اقضية جنين ،طولكرم ، نابلس ،رام الله، اريحا، الخليل ، الرملة ، اللد ، اي المساحات المرتبطة بهذه الاقضية والمدن الداخلة ضمن الدولة العربية الفلسطينية بموجب قرار التقسيم

« الرملة واللد وقسم من المثلث هي الآن بأيدي اليهود »

ج ـ كانتون غزة ويشمل المجدل وبئر السبع « وهما الان بأيدي اليهود »

البند الثالث ـ ثلاث كانتونات يهودية تشمل

أ ـ كانتون الجليل الشرقي .

ب ـ كانتون المنطقة الساحلية الممتدة بين حيفا وتل ابيب وهي داخلة ضمن الدولة اليهودية بموجب قرار التقسيم .

ج ـ كانتون النقب « وجميع هذه الكانتونات الثلاث هي الان بايدي اليهود » .

البند الرابع ـ يتمتع كل كانتون باستقلال حكومته داخلياً ويمارس سلطاته التشريعية والتنفيذية والقضائية في الشؤون الاتية :

القضاء ، الصحة العامة ، الشؤون الاجتماعية ، الاشغال العامة ، المعارف ، الادارة الداخلية وفيها ادارة البلديات ، والمجالس المحلية والامن العام الداخلي .

البند الخامس ـ تمارس حكومة الدولة الاتحادية سلطاتهـــا التنفيذية ، والتشريعية ، والقضائية في الشؤون التالية :

الشؤون الخارجية ، الدفاع ، المالية ، والاقتصاد الوطني ، يشكل برلمان للدولة الاتحادية من مجلس واحد قوامه ٢٢ عضواً يكون من كل كانتون ثلاثة اعضاء منهم ويضاف الى هؤلاء اربعة اعضاء من كانتون القدس .

ينتخب البرلمان رئيساً للدولة الاتحادية يساعـــده ستة وزراء يمثلون الطواف الثلاث ، ويشكل القضاء من محكمة اتحادية عليا

ومحكمة بدائية اتحادية تمارسان سلطانها في جميع الشؤون القضائية المتعلقة بالاتحاد ، وتنتظر الاعمال والتشريعات المخالفة للدستور الاتحادي والقوانين والخلافات بين الكانتونات .

البند السادس ـ تكون اللغة العربية اللغة الرسمية في الكانتونات العربية ، واللغة العبرية اللغة الرسمية في الكانتونات اليهودية وكلتا اللغتين رسمية في القدس .

وتكون الاعياد الرسمية في الكانتونات العربية اعياد الطوائف المعترف بها ، وفي الكانتونات اليهودية الاعياد اليهودية ، وفي القدس اعياد الطوائف الثلاث .

البند السابع ـ يسمح بهجرة يهودية غير مقيدة وبشراء يهودي للاراضي غير مقيد في الكانتونات اليهودية وكذلك يسمح للعرب بهجره عربية غير مقيدة وبشراء عربي للاراضي غير مقيد في الكانتونات العربية ، ولكن بامكان اي مواطن من رعايا اي كانتون ان يشتري اراضي في هذا الكانتون بغض النظر عن هذا التقيد . البند الثامن : تقدم الدول الغربية الثلاث الكبرى هذا المشروع الاتحادي بوصفه مشروع قرار هيئة الامم المتحدة ، وتضمن هذه الدول الثلاث تنفيذ وتطبيق هذا المشروع وحماية حدود مختلف الكانتونات بقوات فصلية من الدول الثلاث الغربية المذكورة ، تشغل الاماكن الاستراتيجية على حدود الكانتونات لمرحلة انتقالية اقلها ثلاث سنين واقصاها خمس سنين .

واذ ظهر ، خلال هذه المرحلة الانتقالية ان الكانتونات العربية عاجزة عن ان تدير شؤونها بنفسها تشرف هيئة الامم على مساعدتها

مالياً وبالخبراء حتى تصل الى حالة استقرار اقتصادي وسياسي ، وتطبق خلال هذه المرحلة الأنتقالية القوانين التي كانت نافذة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ في فلسطين مع مراعاة شروط هذا الأتحاد واي تعديلات او الغاءات تجري حسب القانون فيما بعد.

البند التاسع : يحافظ على حقوق ومصالح الاقليات في كل كانتون وفي الدولة الاتحادية جميعاً . .

البند العاشر : تصرف مبالغ المئتين والخمسين مليون دولار المخصصة لوكالة اغاثة اللاجئين على تحسين احوال الكانتونات من المساعدات الفنية بموجب مشروع النقطة الرابعة او مشاريع الامم المتحدة او المصارف الدولية ..

البند الحادي عشر : مع مراعاة القوانين والتشريعات التي كانت نافذة في فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، يحق لليهود الذين يشغلون عند اقرار هذا المشروع الاتحادي ممتلكات عربية في اي كانتون ان يختاروا البقاء في تلك الممتلكات على ان يدفعوا لاصحابها الاجور القانونية لمدة الاشغال . ولهم الحق بان يختاروا الاقامة في الكانتون الذي يقيمون فيه او يغادروه الى كانتون يهودي .

وللعرب ذات الحق بان يبقوا شاغلين الممتلكات اليهودية بنفس الشروط ، وان يبقوا في الكانتون اليهودي الذي يقيمون فيه او يغادروه الى كانتون عربي .

يخضع اصحاب الممتلكات العربية لدفع ضرائب عن ممتلكاتهم على اساس التقديرات المخمنة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ على ان تخصم هذه الضرائب من ذلك التاريخ من الاجور المتراكمة لاصحابها

الملاكين العرب . اذا لم تتيسر اعادة اموال اللاجئين العرب المنقولة عيناً يجب ان يعوضوا عنها .

البند الثاني عشر: مع مراعاة القيود الواردة في البند السابع من هذا المشروع يحق لجميع رعايا الدولة الاتحادية المقيمين في اي كانتون ان يستثمروا اموالهم في اي كانتون آخر ولكن بدون اجحاف بقيود الهجرة وشراء الاراضي الواردة في ذلك البند السابع ..

« راجع جريدة الحياة العدد ١٩٣٧ الصادر في ٣٠ - ٨ - ١٩٥٢ »

المشروع الثاني

الدولة العربية الفلسطينية المستقلة

البند الاول: تشمل الدولة العربية الفلسطينية المستقلة المساحات التي تحتلها الاردن ومصر في منطقة بئر السبع والمجدل ونقطة التقاطع التي تصلها بالخليل ، كما تشمل الرملة واللد والجليل الغربي ، وفيه عكا والناصرة ونقطة التقاطع التي تصل الناصرة بجنين .

البند الثاني : يعقد اتفاق بشأن الوحدة الاقتصادية بين اسرائيل والدولة العربية الفلسطينية المستقلة ينطوي على الامور التالية :

أ ــ نظام نقد موحد على اساس الدولار او الاسترليني تضمنه الولايات المتحدة او بريطانيا .

ب ــ وحدة جمركية، ولاتقيد اي دولة من الدولتين بخصوص الغاء مشاريعها الصناعية او الزراعية رغم هذه الوحدة .

ج ــ استغلال مشروع المياه والانهر في الدولتين ولمصلحة

الدولتين مثل نهر الاردن ومياه رأس العين .

د ـ استثمار مشترك للثروات الطبيعية والمعادن مثل امتيازات البحر الميت ، ومعادن النقب وذلك بالمساواة بين الدولتين .

البند الثالث : تعقد الدولتان اتفاقاً بشأن المواصلات والنقل ومشاريع المنافع العامة ، يشمل الامور الآتية :

أ ـ جعل حيفا ويافا مرفأين حرين

ب ـ حرية التنقل لرعايا كل من الدولتين في اراضي الأخرى .

ج ـ ادارة واستعمال المطارات والسكك الحديدية .

البند الرابع: تضمن هيئة الامم المتحدة والدول الغربية لفلسطين العربية

أ ـ الحدود ، وذلك بمراقبة فعلية وقوات تشغل لهذا الغرض مواقع استراتيجية خلال مرحلة انتقالية اقصاها خمس سنين

ب ـ مساعدة فنية وادارية خلال هذه المرحلة الانتقالية

ج ـ مساعدة اقتصادية وفي ذلك مخصصات وكالة الاغاثة الدولية والنقطة الرابعة ، والمصارف الدولية وضمانة للنظام النقدي .

د ـ دفع تعويضات عن اموال اللاجئين المنقولة .

هـ ـ حماية الاماكن المقدسة وبقاء الحالة الراهنة .

و ـ المحافظة على حقوق الاقليات ومصالحها في كلتا الدولتين .

ز ـ دفع الودائع العربية المجمدة في البنوك بالاسترليني والمبالغ المتفق عليها ما بين بريطانيا من جهة والاردن او اسرائيل من جهة اخرى بالاتفاقات المالية ، بشأن القروض والتقاعد وتغطيات النقد .

البند الخامس : يحق لرعايا الدولة العربية الفلسطينية الذين يملكون ممتلكات في اسرائيل ان تكون لهم حرية التصرف بهذه

الممتلكات ، واستعمالها بيعاً وتاجيراً وخلاف ذلك . وتكون هذه الممتلكات خاضعة لدفع ضرائب على اساس التقديرات المخمنة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، ويجب ان تجري المحاسبة على هذا الاساس من الاجور السابقة والحاضرة وعن غيرها من الحقوق والمصالح .

وتضمن هيئة الامم المتحدة والدول الغربية هذه الممتلكات والمصالح الناشئة عنها .

البند السادس : تقسم القدس بين العرب واليهود وفق مشروع « فيتزجرالد » « قاضي قضاة فلسطين السابق » .

ولأنتقل بك ياسهيل بعد ان اوردت هذه المشاريع الى تبيان خطر هذه المشاريع ، والتعرض اليها بشيء من النقد والتحليل ولأضع لك النقاط على الحروف . ان خطورة هذه المشاريع تتجلى في ايهام العرب انها تقدم اليهم حلاً . والواقع ان كل ما تحمله بين ثناياها ، اماتة الشعور والاطمئنان الكاذب الخداع ، واثارة البلبلة الفكرية والاضطراب النفسي بين صفوف العرب . ونرى ان نوضح موقف هذه المشاريع من نقطتين هامتين بالنسبة للنازحين العرب ، هما : العودة والتعويض ، اما العودة فان هذه المشاريع لا توفرها لغير ابناء المناطق المعتبرة عربية ... في حين انه اعطي لليهود حق البقاء فيها ، كما اعطوا فرصة لنقل الجديد من مهاجريهم اليها ، اضف الى هذا حقهم في اشغال الممتلكات العربية فيها دون ان يكون للعرب حق اخراجهم منها .

اذن ماذا تعني العودة ياسهيل والى اين يعود العرب ؟

اما التعويض الذي نرفضه فهو غير متوفر في هذه المشاريع الا

ن ارادة اليهود ومصلحتهم ، فهم المشتري الوحيد ، وهم يحددون السعر وفق ما يريدون . وهم يفرضون التشريعات التي تكفل تصفية املاك العرب في شهور معدودات . ولا يغرب عن البال ان الضرائب التي ستستوفى على الممتلكات العربية كفيلة ان تذيب اكبر الثروات العربية ولن تسد الايجارات الأسمية التي تتقاضاها الحكومة اليهودية من المهاجرين اليهود الا جزءاً خفيفاً من هذه الضرائب المستحقة .

اذن فلا « عودة » الا لعدد محدود ولا « تعويض » الا كما يريد اليهود ...

والآن تعال معي باسهيل لنلقي نظرة عجلى على المشروع الاول ، مشروع « الكانتونات » الذي يهدف الى تمكين اليهود من السيطرة على مدينة القدس بكاملها لأنه يعطيهم نصف المقاعد في المجلس التشريعي ويعطى المسلمين ربع المقاعد كما يعطي المسيحيين الربع الباقي . وجدير بالذكر ان هذا المشروع لا يحدد قومية هؤلاء المسيحيين فنحن نعلم بأن هناك جاليات اجنبية غير عربية تقطن القدس وتدين بالمسيحية ، ولا يستبعد مطلقا ان يستميل اليهود هؤلاء الاجانب الى جانبهم ، فيحصلون بذلك على اكثرية فعلية في المجلس التشريعي . اضف الى هذا كون اليهود منهمكين منذ امد بعيد في الأستعداد للسيطرة على القدس . فاذا لم تتيسر لهم قانونية هذه السيطرة تيسرت لهم القوة اللازمة لفرض هذه السيطرة . وقد نقلوا وزارة خارجيتهم اليها مؤخراً . ويبدو ان هذا المشروع اعتبر يافا وضواحيها ضمن الدولة اليهودية في حين

ان مشروع التقسيم الذي اخرج اسرائيل الى حيز الوجود قد اعتبر يافا مدينة عربية

ـ اما الوحدة في الشؤون الخارجية ، وفي شؤون الدفاع والمال والاقتصاد « البند الخامس » فهي تعطي اليهود السيطرة التامة على مقدرات الكانتونات العربية . ونحن نعلم ان لدى اليهود السلطة المستقرة التي تصرف هذه الأمور كما ان لديهم امكانيات تفوق امكانيات عرب فلسطين في هذا المجال . وهذه الوحدة تربط مصير عرب فلسطين باليهود وتجعل منهم بحكم الواقع حلفاء لهم في الحرب والسلم ... كما وانها تبطل مفعول الحصار الأقتصادي المضروب على اسرائيل حالياً ، وتجعل منه امراً مستحيلاً من الناحية العملية التطبيقية . نظراً لاتصال الاقسام العربية الوثيق بالدول العربية المجاورة ، هذا مع العلم ان رفع الحصار عن اسرائيل هو شرط من الشروط الضمنية لتطبيق هذه المشاريع . ورفع الحصار يعني انتعاش اسرائيل واعطاءها فرصة القدرة على التوسع .

وان السماح بهجرة يهودية غير مقيدة الى الكانتونات اليهودية « البند السابع » يعطي اليهود الحق في استقدام اعداد جديدة من المهاجرين اليهود ممن هم في سن الجندية وهذا يسهل لهم التوسع على حساب العرب في حين ان اعطاء العرب حق استقدام المهاجرين لن يفيدهم شيئاً كما وان النص على ان بامكان اي مواطن من رعايا اي كانتون ان يشتري اراضي في هذا الكانتون ، بغض النظر عن هذا التقييد الخ .. يعطي اليهود القاطنين في الكانتونات العربية حق شراء اراضي فيها ، وهذا يعني استملاك اليهود التدريجي للاقسام

العربية . اضف الى هذا سيطرة اليهود الفعلية على اسعار الاراضي نظراً لفقر النازحين العرب المدقع ، ولحاجتهم الماسة الى المال وبانتقال ملكية الاراضي والممتلكـــات العربية في فلسطين الى اليهود عن طريق البيع يفقد العرب حقهم القانوني لملكية فلسطين ان اشغال قوات اجنبية لمراكز استراتيجية في فلسطين « البند الثامن » لايشكل ضمانة بالنسبة للعرب . فالدول الكبرى الثلاث اشتركت في اقامة اسرائيل ودعمها وهي التي شجعتها على التوسع على حساب العرب . كما ان هـــذه الدول الثلاث كانت وراء الهدنتين . فالضمان الوحيد للعرب هو قوتهم هم ، وهـذا غير ميسور التحقيق في الاقسام العربيـة الفقيرة من فلسطين ، وينص البند كذلك على انه « اذا ظهر ان الكانتونات العربية عاجزة عن ان تدير شؤونها بنفسها تشرف هيئة الامم على مساعدتها ماليـاً وبالخبراء حتى تصل الى حالة استقرار اقتصادي وسياسي ...

ان طبيعة الاقسام العربية « كما يحددها المشروع » من حيث جغرافيتها وكيانها السياسي المقترح تفرض عدم الاستقرار فهي اقسام فقيرة ينتظر ان يتكدس فيها الآلاف من النازحين العرب دون ان يكون لهم مجال معقول للعيش . فهذا الوضع بالاضافة الى دسائس اليهود ، سيهيء الجو لتدخل الامم المتحدة في شؤون الكانتونات العربية وبالتالي تدخل اليهود .

ان المحافظة على مصالح الأقليات في كل كانتون وفي الدولة الأتحادية جميعاً « البند التاسع » لا يمكن ان تتحقق الا بوجود دولة عربية قويه في فلسطين . وطالما ان قيام مثل هـذه الدولة

متعذر وغير ممكن كما بينا في الفقرات السابقة ، فان مصير الاقلية العربية التي تقطن الاقسام اليهودية سيظل بيد اليهود رغم تأكيدات المشروع ، واذا ما لجأ اليهود الى طردهم او التنكيل بهم فلن تستطيع السلطات ان تحرك ساكناً لانها لا تملك امكانيات الدفاع عن نفسها امام اليهود الذين يسيطرون بقوتهم على وسائل الدفاع في الدولة الاتحادية .

ان المعونة التي يعد بها المشروع العرب على أيدي هيئة الامم المتحدة والولايات المتحدة الاميركية ليست الا نوعاً من الاغراء الكاذب ، فالبلاد التي يتركها المشروع للعرب قاحلة تقريباً ، كما وان امكانياتها الصناعية محدودة جداً . وعلى اي حال لن تسمح اسرائيل للعرب بالنمو صناعياً بل ستجبرهم على فتح اسواقهم لبضائعها لان الوحدة الاقتصادية تفترض ذلك والصناعة اليهودية لها من الامكانيات المالية والفنية ما يكفل لها القضاء على اي صناعة عربية ناشئة في فلسطين واما مساعدات الامم المتحدة فقد ادركنا بالتجربة الفعلية بانها تصرف في الغالب على الموظفين الاجانب وعلى الجهاز الاداري الفضفاض وفي السبل التي ترضي مصالح الاجانب واليهود وما ينطبق على هذه المساعدات ينطبق على النقطة الرابعة

يعطي البند الحادي عشر الحق لليهود الذين يشغلون عند اقرار هذا المشروع الاتحادي ممتلكات عربية في اي كانون ان يختاروا البقاء في تلك الممتلكات .. الخ .. ان في استطاعة اليهود ان يستقدموا اعداداً كبيرة من اليهود الى المناطق العربية قبل اقرار المشروع .

وسوف يكون من حق هؤلاء اليهود ان يبقوا في ممتلكات العرب ، ضمن الاقسام العربية ، دون ان يكون للعربي الحق في اخراجهم ، والنتيجة المنطقية ان يصبح العربي الفلسطيني لاجئاً في مدينته ومسقط رأسه ، « هناك عدد كبير من العرب الموجودين في اسرائيل الآن تعتبرهم حكومة اسرائيل لاجئين في داخلها ، لان بلدانهم يقطنها مهاجرون يهود !!! » . ويجب ان لا نهمل كذلك اثر هؤلاء اليهود القاطنين في الكانتونات العربية على الحياة السياسية فيها . فسيكون لهم حق الانتخاب كمواطنين كما سيكون لهم حق اشغال الوظائف ، ولا يستبعد ان يمثل يهودي كانتونا ، يعتبر من الناحية النظرية عربياً ، في البرلمان الاتحادي .

اما اعطاء العرب حقاً مماثلا لحق اليهود المشار اليه ، فانه لا يفيد العرب شيئاً ، لانه ليس هناك بين العرب على ما نعلم من يشغل ممتلكات يهودية . ويتضمن البند الثامن نصاً حول خصم الضرائب المتراكمة على الممتلكات العربية في اسرائيل من اصل الاجور المتراكمة لها . ونحن نعلم ان اليهود قد فرضوا خلال السنوات الاربع الماضية ضرائب باهظة على الممتلكات وعلى الدخل الفردي ضمن دولتهم .

نحن نعلم انهم قاموا بتأجير ممتلكات العرب الى المهاجرين اليهود مقابل مبالغ اسمية . فالنتيجة المنطقية لذلك هي ان تزيد الضرائب المطلوبة من اصحاب الممتلكات العربية على الأجور المحصلة لهم ، وان يضطر العربي في النهاية الى بيع جزء من ممتلكاته لليهود ، او كلها ، بالسعر الذي تفرضه المؤسسات اليهودية لشراء

الاراضي « كالكيرن كايمث » ، « والكيرن هايسود » .

ان حرية استثمار الاموال ضمن اي كانتون من الكانتونات داخل الدولة الاتحادية « البند الثاني عشر » تعطي اليهود وسيلة فعالة للسيطرة على اقتصاديات الكانتونات العربية . « هذه سيطرة ذات طابع فردي في الظاهر الا انها تستغل لمصلحة الدولة اليهودية » .

فالنازحون العرب فقدوا معظم اموالهم على اثر النكبة وليست لهم القدرة الان على الوقوف في وجه الشركات القوية التي تدعمها اموال اليهود في اسرائيل وخارجها . وهذا الضعف المالي من جانب العرب ، سيجعل منهم حتما اجراء يعملون في المصانع اليهودية ، وبيوتات التجارة الكبيرة .

وما دمنا ياسهيل قد انتهينا من نقد المشروع الاول فتعال معي لنلقي نظرة عابرة على المشروع الثاني الذي يقول باقامة دولة عربية ودولة يهودية في فلسطين .

ولا يخفى على اولي الالباب ياسهيل ان جغرافية الدولة العربية المقترحة « البند الاول » وتقاطعها مع اسرائيل في ممرين ضيقين تجعل من الدولة العربية كيانا سياسياً هزيلا لا يصمد على الوقوف في وجه اسرائيل . ومن المحقق ان في امكان اليهود شطر الدولة العربية الى ثلاثة اقسام واحتلالها عند اول بادرة تمرد تظهرها هذه الدولة . ولا ريب في ان الرابطة الاقتصادية القوية التي يفترضها المشروع بين الدولة اليهودية والدولة العربية ، تربط بحكم الواقع مصير عرب فلسطين بمصير اليهود . وتعطي الدولة اليهودية

السيطرة المباشرة على اقتصاديات الدولة العربية وانه لمن المغالطة ان نقول ان الوحدة الجمركية لا تقيد اي دولة من الدولتين باستثمار مشاريعها الصناعية والزراعية . وتبدو هذه المغالطة ، ظاهرة للعيان في كون اسرائيل بلد صناعي يهمها تصريف ما لديها من المنتجات ، وتصرف الحكومة الصهيونية ملايين الجنيهات في كل عام لتشجيع التصدير ، وبناء على هذه الحقائق لن يمكن اليهود العرب من اقامة صناعة خاصة بهم . بل سيجعلون من العرب مستهلكين لمنتوجاتهم لا اكثر ولا اقل اضف الى ذلك ان الوحدة الجمركية تحتم على البلدين اتباع سياسة جمركية موحدة تجاه البضائع المستوردة . ومن مصلحة اليهود ان يعينوا استيراد المواد التي تنتجها صناعتهم . فيكون العربي مقيد بشراء البضائع اليهودية وترويجها . والخطر الكامن وراء هذا الوضع هو ان تغرق اسرائيل اسواق الوطن العربي بسيل من بضائعها عن طريق الدولة العربية . ومن المفروغ منه ان استثمار موارد الحياة والثروات الطبيعية « بند ، قسم ج و د » يحتاج الى اموال غير متيسرة لدى العرب ، في فلسطين . فاسرائيل هي التي ستستثمر موارد هذه الثروات وليس العرب . ولا يخفى علينا ان جعل حيفا ويافا مرفأين حرين « بند ٣ قسم ٩ » نوع من التعويض يقدمه المشروع للعرب عوضاً عن الرقعة الساحلية الواسعة التي يجعلها من نصيب اليهود . وغني عن البيان ان وراء جعل حيفا ويافا مرفأين حرين هدف بعيد وخطير يسعى اليه اليهود ، وهو ان يحتل هذان المرفآن نفس المكان التي تحتلها بيروت واللاذقية الآن ، وان تصبح اسرائيل « تاجر ترانزيت »

بالنسبة للعرب ،تستورد لهم البضائع من الخارج او تصدر بالنيابة عنهم ، فتقبض بذلك على زمام التجارة بالاضافة الى الصناعة في الشرق العربي .

ولا شك في ان حرية التنقل لرعايا الدولتين التي يضمنها المشروع « بند ٣ قسم ب » تثير في العربي حنينه الشديد نحو بيته ومسقط رأسه ، ولكنها لا تقدم اليه حلا في الواقع . وليس من حقه ان يقيم في منزله أو بلدته ان هي كانت ضمن الدولة اليهودية ويقصد من هذا البند كسب تأييد عرب فلسطين لهذه المشاريع عن طريق اثارة حنينهم الى وطنهم

وليس في ضمانة هيئة الامم المتحدة للحدود ما يجعل العرب يطمئنون لاسرائيل . فاسرائيل توسعت وتتوسع رغم الهدنة وتحت سمع الامم المتحدة وبصرها والمراقبة الفعلية المقترحة واستقدام القوات . الترابط في فلسطين ، هو في الحقيقة اجراء يقصد منه حماية اسرائيل من اي غزو عربي قد يحدث في المستقبل وليست حماية العرب هى الهدف الحقيقي لاستقدام هذه القوات . كما ان الغرب يطمع باقامة مواقع استراتيجية وقواعد عسكرية في الشرق العربي وهذا البند يحقق له جزءاً مما يريد . ونحن نعتبر بتسهيل ان لا ضمان لحدود العرب غير قوتهم الفعلية . والدولة المقترحة ادهى من ان تقف في وجه اسرائيل ولو كان اصحاب المشروع يحرصون على حماية الدولة العربية الفلسطينية لما جعلوا منها « دولة » بل لاقترحوا ضمها الى دولة عربية مجاورة كسوريا او الاردن . ونحن لا نعتبر ان البند الخامس يقدم حلا لمشكلة العرب النازحين عن المنطقة

اليهودية . فهو يعطي العرب الحق في بيـــع ممتلكاتهم (باسعار يحددها اليهود) او تاجيرها (بايجارات اسميه كما يحدث الان) فهذه المشاريع لاتعطي العربي الحق في الاقامة في بلده بـل تضعه امام الامر الواقع فيضطر اما الى البيع بثمن بخس او الى التأجير بايجار اسمي . وليس في هـذا حل لمشكلة العرب . وبالاضافة الى هذا كون فلسطين ملك لسكانها جميعاً ، وليست ملكاً لاصحاب الاملاك والعقارات دون غيرهم . وهذا ما لم يدركه واضع المشروع

وما كاد جهاد يفرغ من حديثه حتى تحول سهيل عن رأيـــه واقتنع بصواب رأي جهاد وقال :

« لقد اثلجت صدري يا جهاد واقمت الدليل البين على خطورة هذه المشاريع . ولا شك في ان هذه المشاريع التى تفترض ضمناً عقد صلح بين العرب واليهود ، هذا الصلح الذي تسعى اليه اسرائيل ومن ورائها الدول الغربيه . وهذا الصلح يعني اعتراف الدول العربيه . رسمياً ان لليهود حقاً في فلسطين وان لهم حقاً في اقامة دولة لهم فيها وعلى املاك اصحابها الشرعيين . وغني عن البيان ان هذه المشاريع تقر لاسرائيل بكل متطلبات التوسع . فهي تؤمن لهم الصلح مع العرب ، وتفتح لهم ابواب اسواق الوطن العربي وتقيم في فلسطين كيانات عربية هزيله تعجز عـــن الوقوف في وجه اسرائيـــل سواء من الناحيه العسكرية او من الناحيـــة الاقتصادية . وواضح ان المشاريع المذكورة لا تقدم حلا لقضيـة النازحين العرب الذين تدخل بلدانهم ضمن المنطقة اليهودية في حين انها تعطي لليهود حق الاقامة في الاجزاء التي تعتبرها هذه المشاريع

عبقبر . والانكى من هذا كله ان هذه المشاريع المغرضة تعالج قضية العرب في فلسطين على انها قضية املاك وعقارات، لا على انها قضيه وطن اغتصب ، وقضية شعب شرد من دياره وهو صاحب الحق الشرعي فيها .

اننا نهيب بالطليعة الحره من ابناء الامة العربية ان تقضي على كل مشروع في مهده يحرمها من حقها المشروع في وطنها ولا يضمن لها العودة الكريمة الى هذا الوطن . واننا نهيب بالنازحين العرب ان يصبروا ويصابروا وينتظروا يوم الثأر الذي بات قريبا واننا نحذرهم من السير في ركاب الزعامة الزائفة التي فرضت زعامتها عليهم طيلة نيف وربع قرن ، هذه الزعامة الجوفاء التي كانت وما تزال تسمى وراء مآربها الخاصه وتحلم باعتلاء سدة الحكم في فلسطين او على الاقل في قسم من فلسطين . وقد اثبتت الايام واقامة الحوادث الدليل بعد الدليل على ما تحلم به هذه الزعامه التي نصبت نفسها ولم ينصبها الشعب من مآرب خاصة واهداف شخصية غرضها الوصول الى الحكم بأية وسيلة . ويكفي ان يتذكر التاريخ العربي قيام « حكومة عموم فلسطين » وان يعرف من كانوا وراء اقامة هذه الحكومة التي لم تكن الا مهزلة جاءت لتشمل على مسرح بلاده ونحن على يقين من ان التاريخ العربي ادرك هذه الزعامة وادرك انها زعامة رئيس هيئة اطلقت على نفسها « الهيئة العربية لفلسطين » . وكان الاولى بها ان تطلق على نفسها « الهيئة الحسينية للحسينيين » . وان وزارة حكومة عموم فلسطين لاكبر دليل على ما ذهبنا اليه وانه لمن حق الانصاف علينا

ان نقول ان الهيئه المدعوة والهيئة العربية لفلسطين كانت في واد وعرب فلسطين في واد آخر وان سكان فلسطين لم ينصبوا رئيس هذه الهيئة زعيما عليهم ولم يؤخذ رأيهم في هذه الزعامة التي كشفت الايام عن مساوئها .

الفصل الرابع عشر

اميركا حامية حمى اسرائيل

والان تعال معي بإسهاب لاحدثك عن النفوذ الصهيوني وأثره في تسيير دفة السياسة الاميركية وعن اثر النفوذ الاميركي في ميدان السياسة الدولية ودعم هذا النفوذ لاسفين الصهيونية في فلسطين . ولأبدأ لك بالحديث عن مشروع التقسيم وعن المناورات الصهيونية التي استطاعت ان تكسب الى جانبها معظم اصوات هيئة الامم المتحدة وفي مقدمتها اصوات الدول الكبرى فتسنى لها بذلك ان تظفر باكثرية الاصوات في الهيئة وان يصبح مشروع التقسيم امراً لا مفر منه بعد ان اقرته هيئة الامم . واستمع معي الان الى القصة التي تبين كيف كسبت اسرائيل الاصوات التي ايدت مشروع التقسيم . وكان على ساسة الصهيونية ان يظفروا بثلثي الاصوات . وكان مندوبو الدول العربيه على ثقة تامة من ان ثماني عشرة دولة من الدول الاعضاء في الهيئة تؤيد وجهة نظر الدول العربية وتعارض في تقسيم فلسطين ، وهكذا فقد كان في حكم المؤكد ان مشروع التقسيم سوف يكون مصيره الفشل الذريع ولن يحظ باغلبية الاصوات المطلوبة لاقراره . وكان الصهيونيون

على يقين من هـــذا المصير المحتوم ، كما كانت اميركا يائسة من المقدرة على زحزحة الدول المؤيدة للعرب عن عزيمتها وثنيها عـن مشيئتها حتى ولو استعملت شتى وسائل الضغط والاكراه ليظفر مشروع التقسيم بالاصوات التي تكفل له النجاح . وفي الواقـــع تمكن النفوذ الصهيوني بفضل النفوذ الاميركي ومساندته في السر والعلانية بما قاموا به من اتصالات واسعة النطاق ووسائل مغرية ومناورات دبلوماسية من حمل مندوبي هايتي وليبريا وسيـــام للتصويت على المشروع في حين ان هؤلاء الاعضاء كانوا يؤمنون بعدالة قضية العرب في فلسطين وسبـــق لهم ان صرحوا انهم سيقفون الى جانب العرب لوجاهة قضيتهم الحقة . وكانت الفاجعة الكبرى حين ان فوجيء المندوبون العرب في جلسة الاقتراع على اقرار المشروع عندما وقف مندوب هايتي وقال والدمـــع يترقرق في مقلتيه انه كان وما يزال عند رأيه الخاص في معارضة مشروع التقسيم معارضة صريحة وبما انه يمثـــل حكومة هايتي في هيئة الامم لا يسعه الا ان يصدع لاوامرها بالموافقة على المشروع.

واما اسباب هذا التحول السريع فتعود الى ان موسى شاريت قصد قبيل جلسة الاقتراع الى حيث كان يقيم مندوب هايتي وتشاء الصدف ان يكون عوني الدجاني في مقابلة لمندوب هايتي ليشكره عـــلى موقفه من قضية العرب في فلسطين . وما كاد موسى شاريت يقضي بعض الوقت في الفنـدق حتى عرض مبلغ اربعين الف دولار على المندوب لقاء تاييده للمشروع الا ان المنـدوب رفض هـــذا العرض رفضاً باتا ، واغلظ في القول لشاريت وهنا

انسحب شاريت وهو يردد قوله: «سوف تندمو ستري أن حكومتك ستؤيد المشروع ، وهكذا استطاع النفوذ الصهيوني يدعمه النفوذ الاميركي ان يقنع حكومة هايتي بضرورة تأييد المشروع وبالفعل تلقى مندوب هايتي من حكومته تعليمات جديدة تقضي بالتصويت على المشروع وبعد ساعات وقف مندوب هايتي يصوت للتقسيم وهو ينتحب .

ولنعد الآن الى قصة تحول سيام ضد العرب بعد ان كانت قد وعدت بالوقوف الى جانبهم . وتفصيل هذه القصة أن قام جهابذة الصهيونية واقطاب السياسة الاميركية بمؤامرات ومناورات ودسائس لما ايقنوا ان مندوب سيام سيقف إلى جانب العرب عند الاقتراع على مشروع التقسيم ، وعملوا لابعاد هذا المندوب عن التصويت . وكانت الظروف مؤاتية آنذاك اذ وقع انقلاب سياسي في سيام اطاح بالحكام عن سدة الحكم وجاء بغيرهم . ولما كان الصهيونيون والأميركيون قد يئسوا من الظفر بتأييد مندوب سيام استغلوا هذا الانقلاب وتمكنوا من أيهام رجال العهد الجديد في سيام ان مندوبي سيام في هيئة الامم لايؤيدون الانقلاب وأنهم يتنكرون له ويتآمرون على رجاله . وكانت نتيجة هذه المؤامرات الصهيونية الاميركية أن سحب جميع افراد البعثة السياسية السيامية واستبدلوا بغيرهم . وقد أيد رجال البعثة السياسية السيامية الجديدة مشروع التقسيم .

واما سبب عدول ليبيريا عن تأييدها للعرب فهو سبب اقتصادي بحت . ومعلوم ان ليبيريا تتمتع بثروة ضخمة من المطاط وان

الثروة تكادتكون المورد الرئيسي لهذه البلاد . وقد اثر الضغط الصهيوني الاميركي على اصحاب شركة فايرستون العالميه وهي التي تشتري مطاط ليبيريا وقد اثرت بدورها على حكومة ليبيريا وحملتها على تأيد مشروع التقسيم .

واما طريقة الاقتراع فقد اوصى بها بعض مندوبي دول اميركا اللاتينية الذين كانوا يقتنعون بعدالة القضية العربية في فلسطين . وكان اعضاء الدول اللاتينية يعلمون ان بعض الدول التي تؤيد العرب ضمناً لا يسعها وفقاً لمقتضيات السياسة ولتاثير نفوذ اميركا السياسي في تسيير دفة السياسة الدولية الا ان تؤيد مشروع التقسيم اذا ماكان الاقتراع علانية . ولهذا فقد نصح اصدقاء العرب بطلب اجراء الاقتراع سراً ليظفر العرب باصوات الدول التي تخشى ان تجاهر بتأيدها للعرب . وقد اقترح الامير عادل ارسلان والرئيس كميل شمعون فكرة الاقتراع السري على مندوبي العرب وكانت حجتهم في ذلك ان النظام الداخلي لهيئة الامم يجيز الاقتراع السري في المسائل الخطيرة . ولا ريب في ان قضية فلسطين من اخطر القضايا الدولية

وكانت الكتلة العربية تعتقد ان مشروع التقسيم لن يحظى باغلبية الاصوات المطلوبه وسوف يكون مصيره الفشل وتحبط مساعي ساسة الصهيونية . وبناء على هذا الاعتقاد صرف النظر عن فكرة الاقتراع السري .

وواضح ان النفوذ الصهيوني لم يتمكن بالظفر بما ظفر به الا بمساندة نفوذ اميركا الواسع والذي لولاه لما وقعت الكارثة .

وما ان أعلن قرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، حتى

تحولت الديار المقدسة الى حومة وغى فسفكت فيها الدماء الزكية وازهقت فيها الارواح البريئة وراحت العصابات الصهيونية العطشى تمتص دماء الابرياء وتمثـــل بالعجزة والشيوخ والاطفال والنساء، وكأني بها تعيد تمثيل الدور الذي مثلته النازية الهتلرية في يهود المانيا . وعلى اثر هذه المذابح الدامية قامت جماعة من الناس في آميركا تنادي بضرورة ارسال جيش دولي أو أميركي ليقمع الصراع العنيف الناشب في فلسطين ولينفذ قرار التقسيم بالقوة وقامت جماعة اخرى تعارض في ارسال مثل هذا الجيش وأدعت ان هذه الفكرة تحمل بين طياتها اضطهاداً جديداً للصهيونية . وهنا وجدت اميركا نفسها بين امرين لا ثالث لهما وعليها ان تختار احدهما فاما ان تنصف العرب من اليهود وهذا يعني ان يخسر الحزب الحاكم في اميركا آنذاك اصوات الصهاينة ويتعرض لنقمتهم وسخطهم واما ان تساند الصهيونية العالمية بكل ما لديها من قوة ونفوذ وهـذا يعني ان تخسر اميركا النفط الذي يتدفق عليها من الوطن العربي ولكن من تقع آبار النفط في قبضتهم لم يجرؤا على المجاهرة باستعمال هذا السلاح الناجع في وجه ساسة اميركا ولو عن طريق التهديد فقط..

وهكـــذا فشلت فكرة ارسال جيش الى فلسطين وفكرة اقامة نظام الوصاية فيها وكل هذا خوفاً من ان تطأ اقدام الروس الشرق الاوسط وان ارسال جيش دولي الى فلسطين او وضعها تحت وصاية هيئة الامم يعني اشتراك روسيا اشتراكا فعلياً في ذلك الجيش او في تلك الوصاية وهذا ما لا ترتاح اليه اميركا وحليفاتها وبينما كانت رحى المعارك الدموية تدور في فلسطين وتشن العصابات

الصهيونية الغزوات الوحشية على السكان العرب فتجليهم عن مدنهم وقراهم ، كانت هيئة الامم المتحدة في هرج ومرج وقد ازفت ساعة جلاء القوات البريطانية عن فلسطين ولم تتوصل هذه الهيئة الى قرار من شأنه ان يعيد الامن والطمأنينة الى نصابهما في ربوع فلسطين . وقبيل خروج سلطات الانتداب البريطاني من فلسطين بأيام اعلن الدكتور حاييم وايزمن : « لقد تمكنت من توطيد علاقاتنا باصدقائنا في واشنطن ، وتأكدت انه سيتم الاعتراف بالدوله اليهودية فور الاعلان عن انشائها » . ثم كتب وايزمن رسالة خاصة الى الرئيس ترومان يطلب اليه فيها ان تعترف اميركا حالا بالحكومة المؤقتة للدولة اليهودية الجديدة . وقد وردت هذه الرسالة ولما تبطل الجمعية العمومية قرار التقسيم او تصر على تأييده وتنفيذه . وكانت في شغل شاغل في كيفية انقاذ الارواح المعرضة للموت في فلسطين .

وفي منتصف ايار عام ١٩٤٨ اذيع نبأ قيام الدولة الصهيونية في فلسطين وتم اعتراف اميركا بها اعترافاً واقعياً وقد شفع الرئيس الاميركي اعترافه هذا بالتمنيات للدولة الجديده ورجا ان تقر السلام في تلك الربوع. وقد اذاعت الصحف هذا النبأ وترامى الى اسماع اعضاء هيئة الامم ولما طلب السنيور كونزاليس فرناندز مندوب كولومبيا الى رئيس الوفد الاميركي ان يثبت هذه الانباء او ينفيها ولكن هذا الاخير اجاب انه لا يعلم شيئاً عن هذه الشائعات. وبعد برهة وقف نائب رئيس الوفد الاميركي البروفسور فيليب جسب يعلن ان الوفد الاميركي تلقى الآن معلومات رسمية

يمكن اطلاع الهيئة عليها ، وراح يتلو ما لديه من معلومات فقال « لقد تلقت هذه الحكومة معلومات تفيد ان دولة يهودية قد قامت في فلسطين وهي تطلب الاعتراف بحكومتها المؤقتة . وقد اعترفت حكومة الولايات المتحدة بالحكومة المؤقتة اعترافاً واقعياً كسلطة مسؤولة عن دولة اسرائيل ... » . ومنذ ذلك الحين رفرفت اول راية للصهيونية في سماء الديار المقدسة كما رفرفت الراية نفسها على بناية الوكالة الصهيونية في واشنطن في الوقت ذاته .

وبينما كان المندوب السامي البريطاني السير آلن كوننغهام ، يغادر مرفأ حيفا طاويا اخر عهد للانتداب البريطاني في فلسطين كان زعماء الصهيونية يتهيئون لاعلان دولة اسرائيل ويقولون : « ان هذا العمل اعتراف من قبل هيئة الامم المتحدة بحق الشعب اليهودي في اعادة بناء دولته المستقلة ولا يمكن بطلان هذا العمل لانه حق صريح للشعب اليهودي ليكون امة مستقلة كسائر الامم ضمن دوله مستقلة .. وبناء على هذا فنحن اعضاء المجلس الوطني الذي يمثل الشعب اليهودي في فلسطين والحركة الصهيونيه في العالم قد التأمنا في هذا الاجتماع المهيب لنعلن قيام الدولة اليهودية في فلسطين باسم دولة اسرائيل وذلك استناداً للحق التاريخي والوطني للشعب اليهودي ، ولقرار الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة . واننا نتوجه بالدعوة الى الشعب اليهودي في جميع انحاء العالم ونطلب منه الوقوف الى جانبنا ومؤازرتنا على ما ننوي القيام به من تشجيع الهجرة وتسهيلها لانعاش دولتنا ومساعدتنا في صراعنا العنيف لتحقيق حلم الاجيال في استرداد ارض اسرائيل » .

وهكذا ضحى الحزب الديمقراطي بالعدالة وصرع الحرية على مذبح مطامعه وشهوات الرئيس ترومان الشخصية . وما كاد يأفل نجم الحزب الديمقراطي والرئيس ترومـــان ويبزغ نجم الحزب الجمهوري والرئيس ايزنهـــاور حتى بادر الجمهوريون للتودد الى الصهيونيين لكسبهم الى جانبهم في معركـة الانتخابات . وراح العرب السذج يتفاءلون ويهللون ويكبرون لفوز الحزب الجمهوري واعتلاء ايزنهاور سدة الرئاسة الاميركية ولعلهم كانوا في ذلـك الحين يجهلون ما جاء في بيان للجمهوريين هذا نصه :

« لقد ابدى الحزب الجمهوري منذ البدء التأييد التام لفكرة انشاء وطن قومي للشعب اليهودي ، وذلـك لانقاذ الوف اليهود من التعذيب والاضطهاد اللذين تكبدوهما اثناء الحرب ، وان قيام دولة اسرائيل ليتفق مع اسمى اهدافنا الانسانية » .

وسنستمر في تأييدنا ودعمنا لهذه الدولة ، وسوف نستخدم نفوذنا لاقرار السلم بين اسرائيل والدول العربية ، كما اننا سنبذل ما في وسعنا لاحـلال الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في تلك المنطقة . وكانت الولايات المتحـــدة الاميركية ولا تزال تحمي حمى اسرائيل وتشد ازرها وتعاونها ماديا ومعنويا وتستخدم نفوذها لضمان البقاء لهذه الدولة الغير شرعية . وعلى الرغم من كل هذا فاننا نرى ساسة العرب يثقون بديمقراطية اميركا وعدالتها ويتسابقون لكسب عطفها وصداقتها .

الفصل الخامس عشر

هل من سلام؟

وذات مساء تساءل سهيل عما اذا كان السلام بالامكان وطلب الى جهاد ان يبدي رأيه في هذه المسألة فلم يحر جهاد جوابا الا ان سهيلا الح عليه بالسؤال فاجابه جهاد الى ما طلب وراح يحدثه قائلا:

« ليس السلام بضاعة تستورد من لندن وباريس وواشنطن ولكنه كامن في نفوسنا وامكانياتنا وان ارادتنا الجديدة بان تخرجه الى حيز وجودنا وآفاق حياتنا . اما السلام الذي يتحدثون عنه آناء الليل واطراف النهار فهو سلامهم هم وضمان مصالحهم الخاصة في بلادنا ولا يهمهم سلامنا وأمننا لا في كثير ولا في قليل وان مزاعمهم القائلة بان حلف الدفاع عن الشرق الاوسط وعقد الصلح مع اسرائيل واستيطان عرب فلسطين تضمن لنا سلاماً دائماً واستقراراً أبدياً فهذا ما لا نستسيغه ولا نؤمن به واننا نخشى على سلامتنا وحريتنا وأمننا من مطامعهم الاستعمارية الغاشمة في استغلال امكانيات وطننا وثرواته الطبيعية كما نخشى التوسع الصهيوني الذي ما فتىء الاستعمار الغربي يشجعه ويؤيده ويسانده، اما الخطر الذي يجسمونه لنا والعدو الذي يخشون من انقضاضه علينا ويعنون به « الاتحاد السوفياتي » فاننا لا نخشى خطره بقدر ما نخشى خطرهم ويبدو لنا ان ليس في نية الاتحاد السوفياتي التوسع الاستعماري كما هو شأنهم وديدنهم واننا لا نرى فيه عدواً لنا كما يزعمون وان الصهيونية العالمية ومطامع الاستعمار الغربي في بلادنا لهما اشد خطراً

علينا من الشيوعية نفسها . واننا اذا اعملنا الفكر وتحرينا الحقائق بتجرد وانعام نظر رأينا ان السلام في مفهوم الدول الغربية ان تهيء لبضائعها اسواقاً ولطائراتها بترولا . وان نغمر أسواقنا بمصنوعاتها لتقضي على نمو مصنوعاتنا الوطنية وهذا يعني ان نبقى ضمن دائرة نطاق استعمارها الاقتصادي وهو أشر من الاستعمار السياسي لان بلادنا بهذا الاستعمار تبقى مجالا مفتوحاً ومناطق نفوذ لاطماع الدول الغربية . وهي ترى ان الحرب من اجل هذا السلام « اي سلامها » ضرورة قصوى لان فيه تأمين ضروراتها ومصالحها . اما سلام الدول الضعيفة فهو في نظر المستعمرين خرافة ودمية جميلة تعبث بها وتخادع هذه الامم بالتحدث عنه فقط دون ان تعمل على توفيره لها . وان الدول الاستعمارية لعلى استعداد بأن تضحي بالسلام العالمي وتسحقه اذا كان في ذلك ضماناً لسلامها الخاص . وان ننس لا ننسى الدرس الذي تلقيناه على ايديهم اثناء جهادنا من اجل الحرية في فلسطين اذ دعمت بريطانيا واميركا « اسفين » الصهيونية في فلسطين لما رأتا ان الشرق العربي يعمل على التخلص من صداقتها الجبرية المفروضة عليه وتمهيداً لهذه الخطة توجت بريطانيا صديقها الاكبر ـ الملك عبد الله ـ على شرق الاردن وهي تعلم علم اليقين ان شرق الاردن لا تصلح ان تكون « دائرة انتخابية » فضلا عن ان تكون مملكة . وكان الملك عبد الله يعلم ذلك ويعلم انها قرية ضئيلة الموارد ، قليلة السكان ، ذات تربة جدباء ، يحدها شرقي الاردن من جميع نواحيها ، ويظهر ان جلالة الملك كان متألماً من هذا الوضع بدليل انه قام بعد

تنصيبه ملكا بدعوة جديدة الى توحيد سوريا الكبرى . ويبدو انه كان على وعد لتحقيق امنيته هذه من اصدقائه . وكان من المحتم على حكومة جلالته ان تنفذ ا. امر المخرج الصديق بأمانة وجرأة . وفي الوقت المحدد أعطى المخرج الصديق « اي بريطانيا » الاشارة للصهيونية فتحركت ولما تم فصل الاول من المهزلة وبدأ الفصل الثاني منها أشار ثانية الى القيادة الاردنية فوثبت وظهرت على المسرح ولعبت دورها بمهارة بين اعجاب المخرج وتصفيق الممثلين ثم أشار ثالثة فتراجعت . وعلى كل حال فان بريطانيا واميركا تعلمان علم اليقين ان تمكين الصهيونية في فلسطين تمكين للفتنة والبغي والعدوان، وتهديد مستمر لحياة السلام . وهما تعلمان ان احداث فجوة عميقة بين الملك عبد الله والدول العربية وتقسيم العرب الى معسكرين هاشمي ، وغير هاشمي « وتدويل » القرية الاردنية وتضخيمها على حساب جاراتها. لن يفيد السلام في شيء، بل سيمزقه ويجعله وهماً واضغاث احلام من شأنه ان يثير فتنة عاصفة. ولا يخفى على اميركا وروسيا ان تدليل الصهيونية ونصب شباكها في وطن عربي مسالم ، يعني تقويض السلام في جزء كبير من العالم . وان الادلة الكثيرة على ان الغرب لا يريد للشرق العربي سلاماً ولا حياة ، وانه يعمل على بقاء القلاقل والكوارث فيه ليبقى له نفوذه الاثيم ، وحججه الكاذبة التي يدعم بها هذا النفوذ . فبينما تتظاهر دوله الكبرى بدعوة حكومات العرب والشرق الاوسط الى رفع مستوى المعيشة للشعوب. اذا بها تعمل بكل الوسائل على تعويق النهضة التي تريدها شعوب الشرق .

ولن اجيب بإسهيل على دعاة الانهزامية والتفاهم مع اسرائيل بل سأترك الخطر الصهيوني نفسه يتكلم ويجيب على مزاعمهم ويفند آراءهم . ولنترك الان الخطر الصهيوني يتكلم :

« ان واجبنا المباشر هو اعادة توحيد القدس القديمة والجديدة والقضاء على أضحوكة الدعاية المسماة المملكة الاردنية الهاشمية واعادة الحكم اليهودي الى اسرائيل الكبرى بكاملها على ضفتي الاردن »

مساحة « اسرائيل » الراهنة : ٨٠٤٨ ميل مربع

مساحة « اسرائيل الكبرى » : ٤٥٠٠٠ ميل مربع

« انها حدود سيئة ، خططت بدون تعقل ، ولا يمكن ان تدوم »

الزعيم ماكليف رئيس اركان الجيش الاسرائيلي

سنوات خمس مرت ، وقد جاء الوقت لاستعراض الموقف . ان اسرائيل المقسمة المجزأة ، المحرومة من نهر الاردن ومن السهول الخصبة في شرقي الاردن ومن القدس التاريخية ، مهزلة واضحوكة بل انتهاك لاقدس مثل الشعب اليهودي ومبادئه .

ان نظرة واحدة الى خريطة اسرائيل تثبت ان الدولة اليهودية في شكلها الراهن ، هي مسخ مشوه يشلها تمزيق حدودها ، وبتر اربعة اخماس اراضيها الأصلية . تصور فتاة صغيرة تسير في شارع من شوارع القدس ، وبغتة ومن مكان مجهول تسمع طلقة فتقع الفتاة ميتة لاحراك بها . ان هذا هو ما يحدث في القدس كل يوم . لاسلم في اسرائيل اليوم - ولن يكون هناك سلم حتى تصبح حدود اسرائيل منيعة حصينة ، وحتى يصير نهر الاردن في ايدينا نستعمله في ارواء اراضينا الجافة ، وفي توليد الطاقة الكهربائية

لمشاريعنا الانتاجية . لن يكون هناك سلم حتى تتمكن من ان نسرح جيشنا وقواتنا العسكرية التي تحتجز خيرة شبابنا وتبعدها عن الحقول والمصانع ، وحتى تستطيع الاراضي الخصبة في شرقي الاردن ، اراضي باشان وجلعاد ، ان تنتج القمح والفواكه والخضار لاطعام شعب جائع بدلا من ان يعتمد هذا على (طرود) تأتيه من اميركا .

واهم من هذا كله ، ستظل الدولة اليهودية مسبة عار ومدعاة سخرية ما دام اليهود محرومين من اداء الصلاة امام حائط المبكى ، وزيارة قبر راحيل ومغارة آبائنا ابراهيم واسحق ويعقوب في الخليل اذ انه ليس في داخل اسرائيل الحالية اي مكان مقدس من هذه الامكنة التاريخية التي ترتبط بتاريخنا القديم .

وليس يخاف ان المشاكل الاقتصادية والسياسية ومشاكل السلامة العامة التي تواجه اسرائيل الآن انما هي ناتجة في الاساس عن اخفاقنا في توطيد السيادة اليهودية على اراضي اسرائيل الكبرى بكاملها على ضفتي الاردن .

وجاء في خطاب القاه ولتر كلي لودرميلك ، الخبير الاميركي المشهور في شؤون التربة وصاحب مشروع نهر الاردن قال :- ان حدود اسرائيل الراهنة تقيم المصاعب والعقبات في تطبيق اي مشروع لانعاش البلاد . »

وجاء في حديث صحفي نشرته جريدة « التايمس » في عددها الصادر في ١١ شباط سنة ١٩٥٣ قال الزعيم مكليف رئيس اركان حرب الجيش الاسرائيلي ان حالة الحدود في اسرائيل قد ساءت

كثيراً خلال الاشهر الاربعة الماضية . وقدم مكليف بيانات تثبت ان الاعتداءات على حدود اسرائيل تقع بمعدل ٩٨ حادثاً في الشهر واضاف مكليف الى ما تقدم : هناك ادلة تثبت تواطؤ ، وحتى اشتراك مراجع رسمية « بالطبع عربية » في هذه الغارات المسلحة والمنظمه تنظيما متقناً والتي تستهدف عادة نسف خطوط السكك الحديدية والطرقات العامة ثم قال مكليف : « انها حدود سيئة ، خططت بدون تعقل ولا يمكن ان تدوم » .

ان الحوادث على طول حدود « اسرائيل » المضطربة البالغة ٦٠٠ ميل هو امر يومي معتاد . ففالبية هذه الحدود تمر بمناطق جبلية وبسبب طولها العظيم وطبيعتها المتعرجة وغير المنتظمة فان حراستها امر مستحيل على الجيش الاسرائيلي

ويكفي ان نطالع احصاء بحوادث الاشتباك ، والقتل والسلب والتسلل حتى نستنتج بان اسرائيل هي في حالة حرب فعلية . ان خسارتنا في الارواح الان هي اكثر بكثير من خسارتنا في حرب « الايرغون » ضد الانكليز . فمنذ تأسيس اسرائيل في سنة ٩٤٨ قتل ما يزيد على ٢٥٠ يهودي على أيدى المتسللين . وفي خلال السنة الماضية وحدها حدثت ١٥٠٠ غارة مسلحة على اراضي اسرائيل ، ذهب ضحيتها ٦٢ قتيل و١١٠ جرحى و٢٩ شخص اختطفوا على أيدي المتسللين . ان جيش اسرائيل الان تحت التعبئة الكاملة وهو يعمل وكأنه في حرب فعلية . وهناك سباق مستمر في التسلح بين الدول العربية واسرائيل . ان حالة الحدود تزداد سوءاً يوماً عن يوم والعرب يزدادون جرأة وعناداً يوماً بعد يوم .

لقد فشل التقسيم ؟ وقد اخطأنا خطأ مميتاً بقبوله منذ البداية ، وهو الان يستوفي منا ضريبته بالاموال والارواح .

ان الزمن يعمل ضدنا وكلما اسرعنا في العمل اسرعنا في انقاء الكارثة التي لامفر منها .

ان واجبنا المباشر هو اعادة توحيد القدس ، القديمة والجديدة، والقضاء على اضحوكة الدعاية المسماة المملكة الاردنية الهاشمية واعادة الحكم اليهودي الى اسرائيل الكبرى بكاملها على ضفتي الاردن .

ايها اليهود ، لا تنخدعوا ؟ فالأحسان لا يحل مشاكل اسرائيل الاقتصادية . ان اسرائيل الكبرى بحدودها التاريخية هي وحدها تقدم الحل الدائم .

وقد نشرت هذه الاقوال (منظمة الشباب الصهيونية) تحت توقيع برت ترمبلدور بيتار .

اضف الى هذه الاقوال ما جاء في الشريعة الموسوية التى تحكم على الشعوب المخالفة كالحثيين والامورييين ، والكنعانيين بالابادة ـ « تهدمون مذابحهم وتكسرون انصابهم ، وتقطعون شوارعهم وتحرقون تماثيلهم بالنار » .

وايضاً تقول الشريعة الموسوية ـ حين تقرب من المدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح . فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير » .

ويبدوا لنا من خلال الحقائق التى ذكرنا ان اقطاب الصهيونية تأثروا الى حد كبير بالشريعة الموسوية وبالذاتية

الهتلرية وبالمبادىء الاستعمارية . ولا حياة لنا الا بالقضاء على اسرائيل قضاء مبرماً وبالقذف بقدم الاستعمار الراسخ في وطننا الى ما وراء حدوده وباقفال اسواقنا في وجه البضائع الاجنبية وانعاش مصنوعاتنا الوطنية وبختم ابواب الجامعة بالشمع الاحمر ، هذه الجامعة التي كان من المسلم به ان يطلع على مقرراتها مهما بلغت من الخطورة والسرية الجنرال غلوب باشا بواسطة ممثل شرقي الاردن في الجامعة . ولم يدر في خلدنا مطلقاً ان السير كلايتون يحضر اجتماعاتها . وبقينا نجهل هذه الحقيقة حتى جاء جون كمبتش في كتابه «الأعمدة السبعة المنهارة» « Seven Fallen pillars » صفحة ٢٠٧ يقول :

« اجتمع ممثلو الدول العربية السبع في عاليه في لبنان في شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٧ . وكان في الاجتماع السير كلايتون احد مبعوثي الدولة الانكليزيه الى الدول العربية وفي الحقيقة لم يكن مأذوناً رسمياً من قبل وزارة الخارجية البريطانية بحضور مثل هذه الاجتماعات . ولكن لنعتبرها من الصدف ونقول انه حضر اجتماعات سرية خطيرة ففي اجتماع بلودان سنة ١٩٤٧ كان حاضراً عندما اقر الاعضاء مقاومة نشوء دولة يهودية في فلسطين وها هو الان في عاليه يحضر اجتماع ممثلي الدول العربية الذي قرر فيه اللجوء الى القوة في تنفيذ ما اتفق عليه اذا ما اقرت الامم المتحدة قرار تقسيم فلسطين .

وهكذا لم تكن الحكومة الانكليزية جاهلة قصد العرب ونواياهم ضد قرار التقسيم والتجائهم الى القوة اذا ما احوج الامر

ولكن السير كلايتون كان لديه معلومات واسعة عن هذا العزم « الاتجاه الى القوة » وفي اجتماع عاليه عندما عرض القرار وافق عليه الجميع ما عدا السيد النقراشي رئيس الوزارة المصرية وكان ذلك تحت ضغط الفاروق لانه كان يعلم ان انقاذ فلسطين يعني توسع الملك عبد الله وهذا مما يضر بمصالحه فلذلك ارغم النقراشي على المعارضة وفي الحقيقة ان التوسع كان يهم الملكين اكثرمما يهمهما انقاذ فلسطين ومع كل هذا لم يعترف الخبراء الانكليز بأي شكل من الاشكال بالواقع بل كانوا يعتبرونه مجرد دعاية فقط ». وهكذا ادرك جون كمبتش خصومات اقطاب العرب ولكن كان عليه ان يغير اتجاهه في كتابة هذه السطور ويعترف بالخدمات التي قدمتها بريطانيا للصهيونية لان بريطانيا كانت في طليعة الدول التي اقرت بواقع الامر في فلسطين واعترفت بدولة اسرائيل رسمياً . واذا صحت مزاعم جون كمبتش يكون حضور السير كلايتون مؤتمرات الجامعة العربية في صالح الصهيونية وخدعة اخرى من جانب بريطانيا للساسة العرب .

وصفوة القول ان لا سلامة لنا ولا حياة للعروبة الا بقيام حزب قومي عربي اشتراكي قوي وفي مخلص يصهر هذه الدويلات في بوتقة دولة عربية اشتراكية واحدة ويحدد الملكية ويمحو آثار الملكية من بلادنا ويقطع دابر المستعمرين ويزيل دولة اسرائيل من الوجود . وعلى هذا الحزب ايضاً ان لا يترك للبؤس والبؤساء وللجوع والجياع مكانا في الوطن العربي ويوفر لكل فرد من افراد الامة الرغيف والكتاب والعلاج والعمل .

والواقع ان ينابيع الوعي القومي تتفجر بسرعة في جميع انحاء الوطن العربي وقد ادرك هذه الحقيقة الراهنة كاتب اميركي طاف ببلاد الشرق الاوسط وكتب عنه فيما كتب هـــذه العبارة « في الشرق الاوسط وفي هذه الرقعة المضطربة تصطدم رغبات روسيا بالمصالح الحيوية لبريطانيا والولايات المتحدة. وانت ترى ملايين من العرب يتململون في صورة انبعاث قومي، وهم لم يقرروا بعد ايتجهون الى الشرق أم يتجهون الى الغرب، الى الشيوعية أم الى الديمقراطية؟ ».

« وان الحقيقة في شأن العرب اليوم. هو أنهم في غمار تحول عنيف سريع، فهم ينتقلون في مدى جيل واحد من حياة كحياة الاقطاع في القرون الوسطى، الى حضارة القرن العشرين ».

وبعد فقد رسمنا للامة العربية الحائرة سبيل الخلاص في عرض هذا الكتاب. وقد سطرنا هذه الصفحات ونحن على يقين من ان الحاجة اليها في أشدها. ونرجو أن يجد الجيل الجديد في هذا الكتاب سواء السبيل فيعمل بدقة ونظام واخلاص وقوة لا تعرف الكلل ولا يتسرب اليها الملل.

•

انتهى الكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨	٦	ناصرة	الناصرة
٢١	١٦	يحق	ويحق
٢٥	١٦	مواطنون	مواطنين
٢٦	١٠	الصهيونيون	الصهيونيين
٣١	٣	لدآ سرائيل	اسرائيل
٣١	٣	تمهيلا	تمهيداً
٤٣	١٤	بشاء	بشاعة
٤٤	١٣	الصراعيها	مصراعيها
٥٠	١٠	كل	كلا
٥٨	١٠	عشرون	عشرين
٦٦	١	لجن	لجنة
٦٦	١٨	لعملت	لعلمت
٦٨	٤	خمسون	خمسين
٧١		السابع	التاسع
٧٩	١١	زالو	زالوا
٨١	١	عتقد	واعتقد
١٠٤	٢	الصهيونيون	الصهيونيين
١١١	٢٢	الطواف	الطوائف
١١٢	١٤	اراضي	اراض
١١٦	١	ه	هذه
١٢٦	١	عيةبر	عربية

فهرست الكتاب